

الرسالة

مجلة أسبوعية للدراسات في العلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - جادين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في المراق بالبريد السريع

١ عن الممدد الواحد

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٤٣٢ { القاهرة في يوم الإثنين ٢٢ رمضان سنة ١٣٦٠ - الموافق ١٣ أكتوبر سنة ١٩٤١ } اللجنة الخامسة

من أحاديث القهوة

- ٣ -

حبسني عن نداء « الكافورة » عواد من الشغل والمرض
فلم أعد إلى الأنس بهم إلا بعد حين . وهذا الحين على قصره
كان كافياً أن يجعل الحال غير الحال ، ويبدل الجو غير الجو .
هذه طلايح الخريف الباكراً قد هيمنت على الأفق : فالرياح
للموافي تنوح على عذبات الشجر الوريق فيترعد فرقاً من ندير
الجفاف والموت ؛ وللتألم الرقاق تتجمع غبراً تكمل للنمام ،
أو تتفرق بيضاً كندوف القطن ، فيتماقب من نجمها وتقرقها
للظلام والنور والظل والحرور على صفحة النهر ووجه الأرض
وطلائع الخريف تبكر في الريف فتحدث في نظام الطهيمة
قليلاً من القوضى . ذلك أن الفيضان يشارف غايته المقدورة
في أوائل سبتمبر ، فيترع للنيل كل للقنوت ، ويضمر أكثر
المقول ، ويكون من جراء هذا الزى للطاقح أن يفتخر الحر ،
ويرطب الهواء ، وينتقد بخار الماء سحياً في السماء ، وأندية على
الأرض ، فلا نجد أواخر الصيف مناسكاً من الرحيل . وفي رحيل
الصيف على هذه الحال الفاجئة اضطراب في حياة الناس والزرع .
فالقطن يهوق احتجاب الشمس عن أكتال النضج فيقصد لوزة ،
والإنسان يجعله تغير الجو عن اتخاذ الحيلة فيميل اعتداله

الفهرس

صفحة	العنوان
١٢٤٩	من أحاديث القهوة ... : أحمد حسن الزيات ...
١٢٥١	العصلات الأدبية والدينية } الدكتور زكي مبارك ...
بين مصر والمراق ...	
١٢٥٥	كيف يكتب التاريخ ... : الدكتور حسن عثمان ...
١٢٥٨	الوظائف والخطباء ... : الأستاذ على الطنطاوي ...
١٢٦١	نيبوستوكل ... : الأستاذ محمد الشعات أيوب
١٢٦٤	أميراطورية ابن السعد ... } للأستاذ روم لاندو ...
بقلم الأستاذ حسن السلمان ...	
١٢٦٨	المصريون المحدثون : ... } المستشرق ادورد ولين لين ...
شمالهم وعاداتهم ...	
١٢٧١	بين الشاعر والريح [تصبدة] : الدكتور إبراهيم تاجي ...
صرخة ...	الأديب عبد الرحمن الخيسى
١٢٧٢	حول كلمة « هناك » ... : الأستاذ محمد فتح الباب ...
إلى الأستاذ الكبير « ا.ع. » : الأستاذ محمد محمود رضوان	
١٢٧٣	حول تقرير مراقب التعليم الأول : الأستاذ على عبد الله ...
حول نداء كتاب « كايئة » } ودنة ...	
١٢٧٤	حوار عند القروب [قصة] } للكاتب الفرنسي بيير لويس
بقلم الأديب عبد القوي الططري	

قلت : وما يدريك يا نجيب ، لعل الحال في بلدك هي الحال في كل بلد ! لقد فجر التجار وهوذتهم الطامع ، فاحتكروا السلع ، واحتزنوا الأرزاق ، وعموا عن طريق الحق ، وصموا عن نداء الضمير ، ولم ترعهم خشية الله ولا سطوة الحكومة ؛ لأن الله يهمل ، ولأن الإنسان يهمل . والقانون من غير تنفيذ ورق مطبوع ، ولتنفيذ من غير خلق ظم مسلح

إن في غايات الأغنياء ومخابي التجار من الأقوات ما لو عرض للبيع الشروع لأعاد إلى الناس عيشهم الأول ؛ ولكن الفقدان والحرمان سيدومان ما دام للطامع يد وليس له قلب ، وللحكومة لسان وليس لها عين

إن الحكومة قد أيقظت وعيها ورأيها لشؤون الرقابة والتموين ؛ وفي سبيلهما تستطيع أن تبتكر الأسلوب البارح وتسن النظام المحكم ، ولكنها لا تستطيع أن تهب للنور في الحس المظلم ، ولا للشعور في الفتواد المصمت

هذه إنجلترا نحو مليوني الجنود من نهر النيل إلى بحر قزوين ، ومن أقصى المحيط الغربي إلى أقصى المحيط الشرق ؛ فهل نجد مع ذلك جندياً في البر أو في البحر أو في الجو يزعم أن نصيبه الوفور من الطعام والمشرب والفاكهة والخمر والحلوى والعتاد والصلاح والخيرة لم يدركه في مواعيد الموقوت على أكمل نظام وأعدل قسمة ؟ وهل كان هذا للعمل المعجز ممكناً لو لم يكن بإزائه خلق يدين على قضاء الحق ، وضمير يحث على أداء الواجب ؟ قال الأستاذ علي : وهل عطل الأنظمة ، وهو حق الإصلاح ،

وأرهن الملائق ، وشتت الوحدة ، وأشاع الهوس ، غير فساد الأخلاق ؟ إن ما أصابنا من نكد العيش وذل النفس وجبوت العمل ، نتيجة محتومة لما أصبنا من فحش الجور وقبح الأثرة وسخف الذمة « ولو يؤاخذ الله للناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة » . فقال الأستاذ توحيد : إن التصبير هنا بالهابة من معجزات البلاغة القرآنية ؛ فإن للناس إذا زاغوا عن طريق العدل ، وخرجوا على منطق العقل ، لا يصدق عليهم غير هذا اللفظ وعادت الريح الباردة تهب هبوب الخلق الشموس قطعت الحديث ، وقوضت المجلس ، وأنذرت لتقوم أن يهجر الكافرة حتى يموت الربيع

سكنت الريح بعد هبة سقاء هصرت غصون الشجر ، وكشفت أغطية المناشد ، وقلبت وجوه الحدائق والجلالين تقطعوا سلاسل الحديث ، واسترجعوا رسل النظر . وكان إخواننا المصطفون قد نابهم من ثورة الريح ما ناب للناس ؛ فآزوى كل امرئ عن أخيه وانطوى على نفسه . فلما سكنت عن الريح الغضب عادوا يستقبلون أنفاس الموج ، ويستروحون أنفاس الزروع ، ويستعمون إلى الأستاذ نجيب ، وكان يتحدث عن مشكلات التموين ومخزيات الإدارة . والأستاذ نجيب مدرس بكلية الآداب ، قضى أسابيع من عطائه عند أهله في سنود . وكان له بجانب ذهنه معدة كتب الأحياء لا تفقأ تطلب القوت . والقوت لليوم بغضل للطاغية « هتلر » لم يسد كما كان مبذول للنال يأتيك على اغماض وأنت وادع ؛ إنما أصبح عزيز الدرك لا تناله إلا ببطاقة أو صداقة أو شفاعنة . فكان يلقى كتابه من يده ، ثم يخرج ومعه بطاقة للتوزيع يسأل عن القمح فلا يجاب ، ويبعث عن البترول فلا يجد نظام للبطاقات محكم دقيق يضمن لكل بطاقة رصيدها ، ولكل مصمك نصيبه ؛ فمن أين جاء الحرمان والخير موجود ، وكيف سيطرت القروض والنظام قائم ؟ كان الأمين الذي جعلته الحكومة على خزائن التموين قد قضى أن يكون مع بطاقة للتوزيع تصرح منه لا يظفر به إلا ذو المال أو الجلال أو القربى ؛ وصديقنا الأستاذ لم يؤته الحظ شفاعنة من هذه الشفاعات المجابة ، فهتق في جبهة الفقراء يحنثدون كل يوم على باب الأمين يسألون فيه غير نجيب ، ويسترحمون منه غير راحم . قال الأستاذ وقد نبض من الغيظ نابضه ، فارتجفت شفاته وتهدج صوته :

كان مئات من ذوي الضعف والسكنة يتركون بيوتهم صفراً من القوت والوقود ويظنون للنهار كله على باب هذا (الحاكم) قياماً وعموداً وبأيديهم القفف والأكياس ، وفي جيوبهم للبطاقات والفتود ، يسألونه للتصرح صرة بالدعاء وصرة بالبكاء ، فلا يجيبهم غير الجنود بعصمهم للمهية ، وكلماتهم للفيظة ؛ حتى إذا أمسى المساء انصرف المجدودون يتصارحهم إلى تاجر بيتنه يكتالون بالسر للقرر ، وانقلب السكودودون بأوعيتهم إلى للتاجر نفسه يكتالون بالسر للكرّر . ومن كهرق البيائسين ودموع الليثاي تنفخ جيوب وتكتظ كروش ؛ وبأمثال هذا الموظف وذلك للتاجر تدول دول وتقطع عروش ا

الصلات الأدبية والعلمية

بين مصر والعراق

للدكتور زكي مبارك

عواطف نبيلة

وقيل أن أسواق الأسئلة والأجوبة أذكر أن الدكتور الجمالي أقام برهاناً جديداً على أصالة الأرحمة المراقية ، فكان اهتمامه عند حضوره مقصوداً على زيارة الرجال الذين تشرفوا بخدمة العلم في العراق ، فزار الأستاذ محمد عبد العزيز سعيد « أول أستاذ مصري قدم للعراق ، ونظم دار المعلمين ، وكان الدكتور الجمالي من أوائل تلاميذه في سنة ١٩١٨ » وزار الدكتور المشهور الذي رفع القواعد من كلية الحقوق العراقية ؛ وسأل عن الأستاذ الزيات بلهفة وشوق فلم أنه بعيد عن القاهرة ، وتفضل فزارني في سنترس ليري البلد الذي قال فيه الشاعر عبد الرحمن البتاء :
لُبعديك كابعد بغدادُ حزناً وإن فرحت بقربك سنترسُ
وإن أنسى أبدأ أن الأسابيع التي قضاها الدكتور الجمالي في مصر كانت عندي من المواسم الروحية ، فقد كان يسألني في كل يوم ، كاه رب البيت وكأنني الضيف

أنت بفرار واللقاب

واتصلت أيام الدكتور الجمالي عندنا بفكاهات كثيرة كان يوجهها إلى ألقاب وزارة المعارف من وقت إلى وقت ، منها السؤال الذي واجهني به سعادة الأستاذ شفيق بك خريال :
— سمعت أنك لم تُصَبِّ بأخت بغداد ، فهل هذا صحيح ؟
— أصيبت بالأخت الحقيقية لبغداد ، وهي « ليل الرياضة في العراق » وفي هذه الإصابة مناعة من جميع الملل والأدواء .
وفي إحدى سهراتنا أعلن الدكتور الجمالي ثورته على كثرة الألقاب في مصر ، فأجبت بأن الحال في مصر غير الحال في العراق ، فالظاهر أن الألقاب كانت تُشتري بأجنس الأعمان فيظفر بها من لا يستحقون التبجيل ، ولهذا نأر عليها المراقيون ؛ ولا كذلك الحال في مصر ، فالألقاب عندنا لا يفالها من ليس لها بأهل ، وإن كان في النحو باب يسمى باب الاستثناء وأردت أن أنتقم من الدكتور الجمالي فكنت أخاطبه ببسابة : يا فاضل بك ؛ فلم يعض إلا وقت قليل حتى استأنس بلقب البكوية كل الاستئناس ، إلى الحد الذي سمح له بأن يسأل من حظي من الألقاب الرسمية بمهارة تفيض بالمطف . وقد تمزق حين أجيبه بأن الألقاب لا تمنح للموظفين إلا حين تصل مرتبتهم

ففي سعادة الدكتور محمد فاضل الجمالي في مصر نحو شهرين كان فيهما موضع الحفاوة والترحاب من أكابر المصريين ، فالتفتت الأذهان من جديد إلى وجوب توكيد الصلات الأدبية والعلمية بين مصر والعراق . ويزيد في أهمية هذا الالتفات وجهة النظر الذي حضر لتحقيقه هذا المرئي المفضل ، فقد جاء يستحث المدرسين المصريين إلى المشاركة بالتوجه بخدمة العلم في المدارس العراقية ، وعودم في هذه المرة كثير جداً بحيث يكفي لتوكيد تلك الصلات إن أدرك جميع هؤلاء المدرسين أنهم سفراء مودة وإخلاص ؛ والمأمول أن يدركوا هذا المعنى أتم الإدراك بفضل ما سيلقون في بلاد الرافدين من الإغزاز والتبجيل . أسبغ الله عليهم أبواب المغافية ، وجعل للتوفيق حليفاً في جميع الشؤون !

أما بعد فوضوع هنا للقال مستوحى من زيارة الدكتور الجمالي ، وقد كان يجب أن نتحدث عنه في « الرسالة » قبل اليوم ، لأنه لم يزر مصر إلا موقفاً لهمة من أشرف المهام ، وكان ذلك يوجب أن نتحدث عن قدومه ولو بمهارة وجيزة في البريد الأدبي ، ولكن الدكتور الجمالي نفسه هو سبب ما وقع من السكوت ، فقد بدا لي أن أوجه إليه طائفة من الأسئلة المكتوبة ليوجب عنها إجابات مكتوبة طلباً للسلامة من الخطأ والتحريف ، ورعاية لمركزه الدقيق ، وهو مركز لا يبيح له أن يتحدث عن الصلات بين مصر والعراق بلا تدبر ولا إيمان ، فقد رأيته غضب حين قرأ في إحدى الجرائد أنه سئل عن النظام الجديد في بلاده بعد الثورة الكهلانية وأنه أجاب بكيت وكيت ، فلما سأله عن سبب غضبه مع أن الجواب المنسوب إليه لا غبار عليه قال : لا يليق بمن يوفد لهمة علمية أن يتكلم عن شؤون نيابية وأريد أن أقول إن الدكتور الجمالي حار في الإجابة عن الأسئلة التي وجهتها إليه ، وكانت تلك الحيرة سبباً في أن تتأخر الإجابة أسابيع ، فلم يقدمها إلي إلا وهو يتأهب للرحيل

تطلب عليه الهداوة ولكنه مزود بقوة الروح ، وفي رحابه نشأ
كثير من جنودنا الأبطال
والأخوة التي بيني وبين الدكتور الجمالي فرضت عليه أن
يرى مصر بعيني ، مصر التي لم يُخَلَقْ مثلها في البلاد ، مصر
التي ولد فيها موسى ، ونشأ بها عيسى ، وصاهاها محمد ، وهم
صفوة الأنبياء

لم أرى مصر شيئاً يجب إخفاؤه عن رجل من أرباب القلوب ؛
وإنما احتاجت مصر إلى الدفاع عن نفسها ، فإن يكون ذلك
إلا بفضل جنابة الجلال على الجليل
جمالك فائق والحسن ذنب لاهل الحسين في شرع القديس
فاشكواك من ظلاء طالت وتلك جنابة المجد اللباب
إن استباح السفهاء من أهل اليمن أن يتألوا مصر بسوء ،
فصيصون لهم من وراء الابني ألوان وصفوف من غضب صاحب
المزة والجبروت

مصر التي لم يهتف بمثلها شاعر ولا كاتب ولا خطيب ،
مصر التي لم يتفتح الأزهر في أرض أكرم من أرضها ولا أخصب ،
مصر التي لم يتخطر على ترمي غير تراها أمراب لا ترى مثلها
الديون في شرق ولا غرب

مصر الجميلة الثمالية ليس فيها ما يباب ، فمن حق أن أطلع
على خفاياها من يشاء ، فإن صح أن فيها ما يشوك ، فهو سواد
الخال في الخلد الأسيل

بهار غريبه اللطاف

البكاء محرّم على الرجال إلا في مقامين اثنين : مقام الشوق
إلى الله ، ومقام الحزن لفرق الأحباب . وللمقام الثاني صورة
لا يتجنى من أطيافها المزعجات إلا تدوينها على القرطاس ، فإن
الإنشاء كالبكاء يخفف ما تعاني للقلوب من لواعج وأحزان .
وكيف نعيش لو حرمنا الخطوة إلى القلم من وقت إلى وقت ،
وقد أقفرت الدنيا من للصديق الذي تنفض بين يديه ما في
سدورنا من أشجان وكروب ؟

والصورة الآتية من صور البكاء تستحق التسجيل ، فهي
واضحة الدلالة على أن الأخوة العربية قد انتقلت من حال للشرح
والتفسير إلى حال الدوق والإيمان . فالتلك الصورة من البكاء ؟
في الأيام الأخيرة لإقامة الدكتور الجمالي بالقاهرة جدت

إلى مبلغ لا أصل إليه إلا بعد أعوام طوال ، ثم أردت أن أطمئنه
قلت : ولكن لا موجب للجزع فقد تنفع اللؤلؤفات في الظفر
بالألقاب !

ومن المتظر أن يستوحش فاسل « بك » حين يُنزع منه
هذا اللقب بمد وصوله إلى بغداد ، ودنيا الألقاب إلى زوال !
الجواب المخروف

في الأسئلة التي وجهتها إلى الدكتور الجمالي سؤال يقول :
ما هي الشخصيات التي ظفرت بإعجابكم ؟ وما الشرائع الأصيلة
لتلك الشخصيات ؟

وأجاب الدكتور الجمالي عن هذا السؤال بصفحة كاملة ،
ثم عاد نخلط بياضها بسوادها فلم أتبع منها غير أشباح ، وإن
كان تفضل فأبقى للعبارة الخاصة بأحد الرجال . وقد سأنته عن
السبب في حذف هذا الجواب فاعتذر بأنه قد يرضه إلى محررات
وأجهدت عيني في تعرف تلك الأسماء فلم أهدئ إلا إلى
سمات خطية عرفت منها أسماء : السنهوري وغربال ومشرقة
وجوهر والتقيان وفهيم

وكان قبل ذلك حدثني عن إعجابك بالدكتور سليمان عزي
والأستاذ على يدوي

وللدكتور الجمالي الحق كل الحق في أن يسكت عمن عرف
في مصر من الرجال ، فلكل رجل في مصر خصائص تعجب من
يهمه للتحدث عنها بإيجاز أو إطباب . ورغني مصر بالرجال
لا يحتاج إلى بيان ، والذي يتصل بمصر وهو في مثل ذكاه
الدكتور الجمالي وإخلاصه لا يستطيع للنجاة من القسوتون بما
لرجالها من رجاحة للعقل ، ونفاذ للبصرة ، وقوة لليقين

أما إعجاب المصريين بالدكتور الجمالي فهو إعجاب صادق ،
وقد أطلعه على دقائق النهضة العلمية والأدبية والفنية
والاجتماعية . وتفردت أنا بإطلاعه على دقائق الحياة الشعبية ،
وذلك جانب يراه بعض الناس من المبتذلات وأراه من للطرائف ،
فما في مصر بقعة إلا وهي مصدر وحى أو مبعث خيال

زرت مع الدكتور الجمالي أكثر الأحياء الوطنية ، الأحياء
التي نبت فيها أبؤنا وأجدادنا قبل أن يرفوا المدنية الغربية ،
الأحياء التي أوحى ما أوحى من فنون الرأي والمبقرية ، زرت
معه « حى الخليفة » الذي نشأ فيه مصطفي كامل ، وهو حى

كان يرى ناساً لا ينتظر أن يراهم في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم من أيام رمضان ، فكان يقول لمن يراه : غريب الطافكم ا غريب الطافكم ا

وتمت الأعبوبة حين رأى أقطاب وزارة المعارف يفيدون لتوديمه وهم رجال لا تسمح شواغلهم بأداء هذا الواجب في مثل هذه الأيام المثقلة بالتكاليف

وقد تأثر الدكتور الجمالي بهذا المنظر فكاد يبكي من جديد ، ثم صدّه حضور صاحب للفخامة نوري باشا للسعيد ، فقد أخذ يسألني عن صحة ليلى بمباراة لا تخلو من فكاهة ومزاح ودوي صفير للقطار فتحاجز المودعون ، وانخرط الدكتور الجمالي في البكاء ، البكاء الذي لا يجيده في مثل هذا الموقف غير كبار الرجال

وما الذي يمنع الدكتور الجمالي من البكاء لفراق القاهرة ، وقد عاش فيها شهرين بعين الحب وقلب الصديق ؟

لو كان الدكتور الجمالي من الثمراء ونظم في توديع القاهرة ألف قصيدة لكان تعبيره عن أساه أقل بياناً من تلك الدعوى للنبيلة وقد جاد بها قلب نبيل

الثقافة المصرية

حدثني الدكتور الجمالي قال : « سُئِلْتُ عن مسابقة للثقافة المصرية نحو عشر سنين ، بسبب التفات إلى الثقافة الإنجليزية ، ثم كانت هذه الزيارة فتحاً جديداً ، وقد اشترت من المؤلفات المصرية ما ملأ حقيقتين كبيرتين ، فحي التقديم لمصر أضيف إليه حب جديد ، كنت أحبها للأخوة العربية ، فصرت أحبها للأخوة العلمية ، وإعجابي بتقدم مصر العلمي جاوز ما كنت أقدر من للفروض »

ومع أنه زار مصر في أشهر العطلة الدراسية فقد عرف كيف يدرك ما عندنا من مذاهب الحياة للتعليمية ، بفضل صلته الوثيقة برجال التعليم ، وبفضل ما فطر عليه من حب الاستقصاء وليس معنى هذا أن مصر وصلت إلى ما لم يصل إليه أحد في العالمين ، ولكن ممتناه أن الرجل سُئِلَ بالمحاسن عن العيوب ، فلم تقع عيناه في مصر على شيء غير جميل

وهذه النظرة الودية هي أساس المعارف الصحيح ، والمعاون إلى الوحدة العربية فاتهم هذا الجانب ، وهو الابتداء بمخلق صلوات روحية وذوقية تصل للعرب بأخيه من طريق الحب والصفاء

شواغل منمتنى من الأتس بهذا الصديق للتالي ، وهي الشواغل التي تصعب افتتاح للعام الدراسي ، ومع ذلك عرفت أنه سينادر للقاهرة في عصر هذا اليوم (٤١/١٠/١)

وقبل للوعد المحدد لقيام للقطار بنحو خمسين دقيقة كنت في الفندق الذي نزل فيه لأعجبه إلى محطة باب الحديد ، ولكني لم أجدته هناك ، ثم حضر بعد لحظات ، فكانت بحبته : لطفك يادكتور ! وحدق في وجهي لحظة ثم قال : هل تعرف أني قضيت مساء الأتس وصباح اليوم في البكاء لفراق للقاهرة ؟ فابتسمت وقلت : الجروح قصاص ، فن واجب للقاهرة أن تصنع بك بعض ما صنعت في بغداد ، وأنا بكيت لفراق بغداد حتى رحمني أهدائي ، فاشرب قطرة من الكأس الذي شربته حتى التئمة . واحترس من التزبد على المحبين !

ولم يقع في الوم إلا أن الدكتور الجمالي يلاطفني بالحديث عن محزنه لفراق للقاهرة ، فهو من بلد له تقاليد في مراعاة الآداب الإخوانية ، ولكن لم ينكد تفارق للفندق في طريقنا إلى المحطة حتى غاب الرجل على وقاره ، وأخذت دموعه تبال خديه على نحو ما يصاب به التيسمون

ورأيت من الحزم أن أجهل ما يمانيه ، لئلا يزداد عناء إلى عناء ، فأخذت أشاغله بالسؤال عن معالي الدكتور ساي شوكت وسادة الأستاذ طه الراوي ، وانطلقت فسردت له عشرات من الأسماء التي أحبها في أرجاء العراق ، ولم أطو عنه إلا أسماء من صادقت من رجال الجيش ، فقد خشيت أن أسمع أن فيهم من قُتِلَ في الحرب التي دامت ثلاثين يوماً . وكان لي في الجيش للمراق أسدقاء لا يفدون بغير الأرواح ، كتب الله لهم العافية من مكاره للصروب في هذه الأيام !

ثم بلطنا محطة باب الحديد وقد جفت دموع الدكتور الجمالي ، فرأينا هنالك طوائف من الإخوان ينتظرون باسمين ، فسُررني عنه بأسرع من لمح البرق ، وأخذ يحاور ويناضل بمزجة لا تعرف للبكاء

وأراد الإخوان أن يصارحوه بمزجهم لفراقه فأشرت إليهم أن يكفوا ، فسكتوا وقد فهموا أني أعرف من أمره ما لا يعرفون ؛ والمصري أقدر للناس على فهم خطرات للقلوب ولحات للميون وكان الدكتور الجمالي مع هذا مهدداً برجمة البكاء ، فقد

أسس وأهوية

لم يبق إلا أن نذكر بعض ما دونه الدكتور الجمالي بخطه ،
مكتفين بالأهم ، لنضيق المجال

س - ما هي الصفات التي يجب أن يتحلى بها المصري حين
يخدم العلم بالعراق ؟

ج - كل ما يزيد للمصري الذي يأتي لخدمة العراق هو
أن يشعر بأنه في بلاده وبين أهله وإخوانه ، ومتى شعر بأنه يخدم
أبناء قومه فلا أشك في أن عمله سيكون مثمراً أطيب الثمر .
وإني لأنصح لمن يشتغل بالتعليم في العراق أن يعتمد عن البحث
في القضايا السياسية والأمور المذهبية ، فإذ دخلت هذه البحوث
في دور العلم إلا أفسدها

س - أترك مطمئناً إلى صحة القول بأن مصر صلة الوصل
بين الشرق والغرب ؟

ج - إن مصر خير مثال لبلد تمسك بشرفيته ثم غذاها
بالتجاري الثقافي الغربي ، فمصر هربية في روحها ، إسلامية في
تقاليدها ، وهي مع ذلك تأخذ من الغرب أساليبه العلمية ، وأنظمتها
الصناعية والزراعية والتجارية ، فهي بدرجة تصهر ثقافتى الشرق
والغرب ، وتزجواً أن تخرج منهما ثقافة موحدة لجاسن كليهما ،
وإذ ذلك تصبح مصر ومن ورائها البلاد العربية صلة الوصل
بين الشرق والغرب حقاً

س - ما الذي يجب أن يُنقل من شمائل بغداد إلى القاهرة

ومن شمائل القاهرة إلى بغداد

ج - أحب أن نُنقل بعض شمائل القاهرة إلى بغداد ،
لا سيما ما يتعلق بتنظيم العمران وفتح للشوارع وتشجيرها
والإكثار من الميادين والحدائق العامة ، ولا أرى ما يمكن نقله
من بغداد إلى القاهرة

س - هل اتسع وقتك للنظر في الفروق بين المناهج المصرية

والمناهج العراقية ؟

ج - هناك فروق بين مناهج التعليم في مصر والعراق ،
وهذه الفروق ناتجة من أمرين : الأول أن العراق حديث في نظامه
التعليمي ، ولم تولد له مشا كل تاريخية بعد ، ففي وسعه أن يطبق
أحدث النظريات الفنية للتعليمية بدون أن تكون في الطريق

عقبات خلفها له الماضي . أما أنظمة التعليم في مصر فلها تاريخ
بعيد نسبياً . فلا يمكن الأخذ بما هو صالح من الجديد إلا بالتدرج .
والأمر الثاني هو أن العراق قد احتق للفكرة العربية منذ تكوينه
الجديد بقيادة المنفور له الملك فيصل الأول ، فهذه الفكرة متغلغلة
في كل برامج التعليم ، ولم تصل هذه الفكرة في مصر إلى صميم
التعليم بعد كما هو الحال في العراق

س - أنت زرت تركيا وكتبت عن التعليم فيها تقريراً
مفصلاً ، فهل ترى وقد زرت مصر أننا قريبون أو بعيدون من
الأترك من الوجهة الثقافية ؟

ج - لا أستطيع أن أحدث عن الثقافة التركية اليوم ،

لأنى لم أتبع للتطورات الأخيرة في معارف تركيا منذ وفاة
المنفور له أتاتورك . أما الثقافة التركية كما عرفتها في سنة ١٩٣٧

فكانت تختلف عن الثقافة في مصر اختلافاً أساسياً وهي بعيدة
عنها كل البعد . أولاً لأن الأترك في ثقافتهم قطعوا صلتهم

بالمضى ووضعوا لأنفسهم أساساً جديدة واضحة ووجهت للثقافة
بموجبها ، فهم أخذوا كل ما راقهم من المبادئ الغربية وتركوا

للثقافة الشرقية وراهم . وثانياً لأن الانقلاب التركي جاء شاملاً
وسريعاً ، بينما مصر تميز على الأساليب الديمقراطية التدرجية ،

فهى تبنى الجيد من القديم وتضيف إليه الحديث ، ولذلك أرى
أن الشقة الثقافية قد بعدت بين البلاد العربية والبلاد التركية .

هذا ما بدأ لي سنة ١٩٣٧ ولا أعرف ما هو الوضع اليوم هناك
[انتهى ما اخترناه من أجوبة الدكتور الجمالي]

أما بعد فقد فرغت من كتابة هذا المقال في لحظة قدرت فيها
أن الدكتور الجمالي لم يصل إلى الحدود المصرية ليجتازها إلى

فلسطين . فليكن مقالى هذا تحية ثانية أقدمها إلى الصديق الذي
ودع للقاهرة بدموع الوفاء ، وليتفضل فيذكر أن القاهرة

لا تنسى أحبابها أبداً ، ولو بمنت النار وقدم العهد
وإذا كان الدكتور الجمالي قد تلطف فدعاني لزيارة بغداد

مرة ثالثة فليعرف أنى ما فارقت بغداد ، ولا غاب عن عيني
عجباها الجليل

سيَسألُ قومٌ من زكى مبارك وجمعى مدفون بصحراء صحراء
فإن سألوا عنى في مصر مرقدى وفوق ترى بغداد ترح أهوانى

زكى مبارك

كيف يكتب التاريخ

للدكتور حسن عثمان

مدرس التاريخ الحديث بكلية الآداب

— ٥ —

نقد الأصول (*)

أهمية النقد، التزييف والاحتمال وإثبات صحة الأصول

قد عرفنا أن للتاريخ يدرس بواسطة الأصول كالوثائق وآثار ومخلفات الإنسان من الزمن الماضي . وحوادث التاريخ يمكن أن تعرف عن طريقين : عن طريق مباشر بملاحظة ومشاهدة الحوادث أثناء وقوعها، أو عن طريق غير مباشر بدراسة الآثار المتنوعة التي خلفتها هذه الحوادث . فالمعلومات عن حادث زوال مثلاً يمكن معرفتها بطريق مباشر من بعض شاهدي العيان، أو بطريق غير مباشر بملاحظة آثار التدمير التي خلفتها الهزة الأرضية ، أو بقرادة وصف كتابي سجله أحد الناس عنها سواء بطريق المشاهدة أو بطريق الرواية . وهذا ينطبق تماماً على حوادث التاريخ . والحوادث والأوصاف التي يجعلها الرحلة الماسر مثلاً تتماز بإعطائها دقائق وتفاسيل ، وبصورتها روح للعصر ، وذلك ما لا يتاح للكاتب المتأخر . ولكننا نلاحظ أن وجود الكاتب في العصر الذي يجعل حوادثه ليس معناه أنه يمكنه الإحاطة بجميع نواحيه وإجادة الكتابة عنه . وذلك لعدة عوامل ، لاحتمال تحيزه للتيارات المتنوعة التي تسيطر على الفكر الإنساني، أو لتأثره في كتابته باتباع المصلحة للوصول إلى أغراض شخصية

أو لتجنب الاضطراد في بعض الأحيان ؛ وكذلك لعدم إمكان حصوله على جميع الأصول التاريخية ، بالرغم من عيشه في العصر التي يدرسه ، والتي تظل خافية وعمدوعة من التداول سنوات عديدة سواء لمدافع سياسية ، أو للرغبة في عدم إذاعة الأسرار الخاصة في حياة بعض الناس . فالأفضل دائماً أن يكون للؤرخ بمبدأ عن العصر الذي يكتب عنه لكي تظهر الأصول والأسرار والحفايا بمد أن تقبلور حوادث التاريخ خلال الزمن المتأخر

فحوادث التاريخ تعرف بصفة أساسية عن طريق غير مباشر بدراسة آثار الإنسان المختلفة التي تمحظ من الضياع . وللؤرخ في أغلب الأحوال لا يرى الحوادث نفسها ، وإنما يرى ويدرس آثارها . فآثار ومخلفات الإنسان المتنوعة هي نقطة البدء ، والحقيقة التاريخية هي الهدف الذي يتوخى المؤرخ الوصول إليه . وبين نقطة البدء والهدف يوجد طريق معقد متشابك تتعوره الأخطاء والمصاعب والمعوقات للمديدة ، والتي قد تبعث الباحث عن الهدف وعن الحقيقة التاريخية . وللؤرخ لا يجد غير هذا الطريق للوصول إلى غرضه . ودراسة وتحليل الأصول التاريخية في هذه المرحلة من أهم أدوات طريقة للبحث ، وهي عبارة عن ميدان نقد الأصول التاريخية

وكما عرفنا نجد أن آثار الإنسان قد تكون أبنية وتماثيل ومصنوعات مادية ملهوسة ، أو قد تكون آثاراً كتابية سجلها الإنسان عن الحوادث . فالنوع الأول أسهل في الدراسة لأنه توجد علاقة واضحة بين الآثار المسئلة أمام المؤرخ ، والتي يلتمسها بحواسه ، وبين أسباب وجودها وارتباط ذلك بحوادث التاريخ . ولكن الكتابات التي يدونها الإنسان عن حوادث تاريخية معينة هي أثر عقلي سيكولوجي وليست الحوادث التاريخية في ذاته ؛ فهي لا تزيد عن أنها مجرد رمز وتمبير عن أثر تلك الحوادث في ذهن الإنسان . فالآثار الكتابية تنحصر قيمتها في أنها عمليات سيكولوجية معقدة وصعبة للتفسير ، لأن الإنسان نفسه على وجه العموم معقد مركب متضارب وصعب الفهم ، فلا ريب في أن تكون حوادثه ولتتميز عنها على ذلك للترار . وللوصول من الأصل للتاريخي المكتوب إلى الحوادث ينبغي تعقب سلسلة

(*) يجد الفارسي نصولاً من نقد الأصول التاريخية في بعض المراجع مثل :

١ — أسد رستم : مصطلح التاريخ . بيروت ، ١٩٢٩ م ١٥-١٣٠
٢ — Fling, F. M. : The Writing of History. Yale, U.S.A., — 1926 pp. 48—102
٣ — Omans Sir Ch. : On the Writing of History. London, — 1939. pp. 33—75
٤ — Langlois, Ch. V. & Seignobos, Ch. : Introduction to the Study of History English trans. by G. Berry. London, 1912 pp. 63—190

العوامل التي أدت إلى كتابته ؛ فلا بد من أن يجي المؤرخ في خياله سلسلة الحوادث التي قام بها كاتب الأصل التاريخي منذ أن شاهد وجمع معلوماته عن تلك الوقائع المعينة حتى دونها في الأصل المكتوب والمائل أمام المؤرخ ، لكي يصل إلى الحوادث الأصلية . ويلاحظ المؤرخ قبل البدء في نقد الأصل التاريخي وخاصة إذا كان مخطوطاً هل هو في نفس الحالة التي وجد عليها من قبل ؟ ألم يبل ويتآكل وتضيع بعض أجزائه ؟ لكي يرممه ويجعله أقوى على البقاء والحفظ

وتوجد عدة أدوار ومراحل للنقد . فالنقد الخارجي أو الظاهري external criticism يتعلق بمدة أمور مثل إثبات صحة الأصل والخطأ والمؤلف ؛ والنقد الداخلي أو الباطني internal criticism ويبحث الحالات العقلية التي مر خلالها كاتب الأصل التاريخي ، فيحاول أن يعرف ما الذي قصده للكاتب ؟ وهل كان يعتقد في صحة ما سجله ؟ وهل توفرت للبررات التي جعلته يعتقد صحة ما كتبه ؟ ... وأساس للنقد الحذر والشك في معلومات الأصل التاريخي ، ثم دراسته وفهمه واستخلاص الحقائق من ثناياه . والناس يشكمون عن ضرورة النقد ولكن من الناحية النظرية فقط ؛ وهم في الغالب لا يميلون إلى تطبيقه عملياً . والإنسان في أحوال كثيرة ينقد للغير ولكن لا يجب أن يذكره الغير إلا بالمدح والثناء ، والإنسان في أحوال كثيرة أيضاً أميل إلى الكسل والاهمال . والإنسان في حياته اليومية قد يكون أميل إلى تصديق ما يصادف هوى في نفسه ، وأبعد إلى تكذيب ما يعطد بمواقفه ورغباته

والإنسان في حياته اليومية أيضاً لا يستطيع أن يقبل أقوال جميع الناس بنفس الثقة بنفس التقدير ، لأن الناس جميعاً لهم قيم وأغراض وأهواء مختلفة . وأصحاب النفوس الزائفة يكذبون ويتفقون ويشرون للوصول إلى الأغراض والمطامع . أو ليس ذلك أدى إلى الخداع واليأس عن الحقيقة للسافرة ؟ فإذا كان هذا هو الحال فيما يتعلق بالحاضر فما بالنا بحوادث الأمس ، والأمس البعيد ؟ ولقد استخدم المؤرخون في الزمن الماضي الأصول التاريخية بدون نقد أو حذر فوضوا تعميمات خاطئة . وإنه لأسهل على الإنسان أن يصدق بغير مناقشة . وأن يوافق بدون

نقد وأن يجمع الوثائق والأصول التاريخية بغير تقدير أوزن دقيق ولكن لا يستطيع الوصول إلى الحقيقة التاريخية بدون نقد الأصول كل على حدة وبدون الموازنة بينها وتحديد العلاقة بين المعلومات الواردة في كل منها ، ويستغرق ذلك زمناً طويلاً ولكن البحث العلمي التاريخي لا يمكن أن يكتب بدون ذلك . وليس هناك ما يضطر الباحث لأن يعمل فوق طاقته ، بل عليه أن يقصر عمله على النقطة التاريخية المحددة التي يستطيع أن يأتي في بحثها - بعمل أصلي جديد مبتكر بالنسبة للعلم كله . والباحث في التاريخ كالباحث في أي فرع من أنواع المعرفة ، إذا عرف بإخلاص قيمة البحث العلمي الصحيح الذي يستوفي شروط الزمان والمكان لن يرضى بغيره بديلاً مهما كانت الظروف

وأول مرحلة من مراحل نقد الأصول التاريخية هي إثبات صحة أو بطلان تلك الأصول . فإذا كان المصدر أو الأصل كله أو جزءاً منه ضريباً أو متحلاً فإنه لا يمكن الاعتماد عليه . وصحيح أن تزييف الأصول والوثائق لليوم أصعب منه في الزمن الماضي ، ولكن دوافع التزييف والفس لا تزال قائمة كالمطامع والأهواء والمكسب وحب الشهرة . والاتصال والتزييف يوجدان في كل أنواع الأصول والمصادر . فالآثار المادية تزييف من أجل المكسب في أحوال كثيرة . ومن الأمثلة على ذلك ما حدث من وجود مجموعة من الأواني والأدوات الفخارية في أورشليم في ١٨٧٢ ؛ وقد دل على وجودها سليم العربي الذي كان يعمل في خدمة بعض النقبين عن الآثار في تلك الأنحاء ، واشترى بعضها متحف برلين ، ولكن للبحث العلمي أثبت أن هذه الآثار مزيفة . وفي الغالب كان سليم العربي نفسه هو صانها بقصد الكسب . ومن الأمثلة على الكتابات المزيفة مجموعة من الخطابات والتواريخ والأشعار - طبعت في إيطاليا بين سنتي ١٨٦٣ و ١٨٦٥ على اعتبار أنها قد كتبت عن جزيرة سردينيا في الفترة بين القرن الثامن والقرن الخامس عشر للميلاد

ولقد أثار ظهور هذه المجموعة دهشة كبيرة في الأوساط العلمية ، لأنه كان مجهولاً وجود حضارة في سردينيا من هذا النوع في ذلك العهد . وبعد نشر هذا الكتاب ، وضعت الأصول الخطية في مكتبة كالياري في سردينيا ، وحدثت مناقشات طويلة

عن هذه الآثار ، فمرضت الأصول الخطية على أكاديمية العلوم في برلين لدراسها ، ففحص بعض العلماء الخطوط التي كتبت بها هذه الأصول ، وبحث البعض الآخر اللغة والأدب ، كما ناقش آخرون المعلومات التاريخية ، ووجدوا أن كل ما جاء بها لا ينطبق ولا يشابه ما عرف عن خطوط وكتابات وأدب وتاريخ سردينيا في تلك القرون ، وقرر العلماء أن هذه الآثار للكتانية صريفة ومن هذا النوع أيضاً نجد ملحق مذكرات « باي » عمدة باريس وأول رئيس للجمعية الوطنية في حوادث الثورة الفرنسية وواسمه : *Supplément aux mémoires de Bailly* ، ونشر لأول مرة في (١٨٠٤) على أنه من وضع أحد أعضاء الجمعية التأسيسية في باريس بدون تحديد الإسم ؛ وعندما أعيد طبع مذكرات « باي » في (١٨٢٢) اعتبر هذا الملحق من تأليف « باي » نفسه . إلا أن الدكتور فلنج أستاذ التاريخ الأوربي بجامعة نبراسكا في أمريكا استطاع أن يكشف مع بعض تلاميذه في الجامعة عن حقيقة هذا الملحق^(١) ؛ ووجدوا بالمقارنة الوافية أن فقراته شديدة القرب في اللغة والأسلوب والمعلومات مماورد في بعض الجرائد التي كانت تصدر في باريس في (١٧٨٩)^(٢) ، مع تغيير ضمير النائب إلى ضمير التكلم في بعض الأحيان ، لكي يتفق ذلك مع مذكرات « باي » الأصلية . ولو أن جامع هذا الجزء قد أشار إلى المواضع التي استقى منها مادته ، لكان ذلك عملاً نافعاً لمن لا يستطيع الوصول إلى إعداد تلك الصحف للنادرة . وهذا الجزء يعتبر مثلاً لكيفية الانتحال ، وتحذيراً للباحثين بعدم قبول أي مصدر بثقة عمياء

والملكة « ماري أنطوانيت » من الشخصيات التاريخية التي دُست عليها رسائل لم تكتبها ، وهذا مما يجعل عمل المؤرخ صعباً . ولقد نشرت مجموعات من رسائلها تحتوي على الصحيح والمزيف منها ؛ ولجأ الزيفون إلى الاقتباس من رسائلها الصحيحة وتقليدها من حيث الخط والأسلوب . ولقد نشرت مجموعة من هذه الرسائل في باريس في (١٨٥٨) ، وتحتوي على رسالة لم تنشر من قبل بتاريخ ٢٠ يونيو ١٧٨٩ ، تبين أن ماري أنطوانيت اعتقدت أن

(١) Fling : op. cit. pp. 52—56

(٢) هذه الصحف هي :

وأخيراً نعرض لثال درسه الدكتور أسد رستم . فإنه عند ما نارت مشكلة البراق بين المسلمين واليهود ، وقدمت اللجنة الدولية لدراسها ، ظهرت وثيقة في مصلحة المسلمين . ولكن اليهود عارضوا في صحة هذه الوثيقة ، فمرضت على الدكتور رستم لفحصها من الوجهة التقنية للتاريخية ، فوجد أنها عبارة عن رسالة صادرة من محمد شريف باشا حاكم دار بر الشام^(١) في عهد الحكومة المصرية إلى السيد أحمد أغا دزدار^(٢) متسلم للقدس^(٣) بتاريخ ٢٤ ربيع أول ١٢٥٦ هـ (٢٧ إيار ١٨٤٠) يخبره فيها بصدد زيادة شريفة خديوية من محمد علي باشا بمنع لليهود من تبليط البراق مع إعطائهم حق الزيارة « على الوجه للتقديم »^(٤) . ولخص الدكتور رستم هذه الوثيقة بوسائل النقد الظاهري والباطني ، فوجد أن الوثيقة مكتوبة على ورق صكوكي قديم تركيبه للكيماوي وأليافه من نوع أوراق الحكومة المصرية في مصر والشام في ذلك العهد ؛ والمداد الذي دونت به هو مداد استانبولي . وأثبت التحليل للكيماوي والفحص بالمجهر أنه مزيج من الكاربون التجاري والصبغ والماء ؛ وأثبت المجهر أيضاً من أثر القلم على الورق أنها كتبت بقلم قصبي مما كان شائع الاستعمال في ذلك للمصر . وكان الخط هو لقماند في دواوين مصر والشام . وقامت الرسالة : « افتخار الأماجد للكرام ذوي الاحترام ... » وخاتمتها : « لكي بوصوله تبادروا لإجراء السمل بمقتضاها ... » تتفق مع أسلوب عهد محمد علي . ثم عدم مراعاة قواعد اللغة

(١) أي حاكم الشام من قبل الحكومة المصرية

(٢) دزدار من أصل فارسي استعمل في التركية بمعنى قائد قلعة . ولعل أحمد أغا دزدار يرجع إلى أسرة حكمت القلاع

(٣) متسلم أي ملتزم الأموال والمتصرف على الأمن وتوابع الضبط والربط

(٤) نص هذه الوثيقة في كتاب الدكتور رستم من مصطلح التاريخ

الوعاظ والخطباء

للأستاذ علي الطنطاوي



تواردت الخواطر والأقلام (في أجزاء الرسالة الأخيرة) على نقد أساليب الوعاظ في الدعوة إلى الله ، فساء ذلك بعض الواعظين عندما ، ولو فكروا في مغزاه وما يلزم منه لسرم ، ولعلوا أنه لولا الاعتراف بخطور الوعظ وأهله ، ومنزلتهم من الأمة ، وعلو قدرهم عند العامة ، ما كتب في (الرسالة) عنهم ، ولا اشتغل الكتاب بتقديم . ثم إن أولى ما ينبغي أن يتحل به الواعظ أن يبدأ بنفسه فيمظها ، وأن يخلص قوله لله وعمله ، وأن يفرغ من شهوات نفسه ، فلا تملكه شهوة الشهرة والجاه ، ولا شهوة الغنى ولا شهوة للنساء ، وأن يكون في فعله أو وعظ منه في قوله ، فلا يأمر الناس بالزهد ثم يخالفهم إلى ما زهدهم فيه فيزاحم للتكالبين عليه ، ولا يتظاهر بالدين ابتغاء الدنيا وتوسلاً إليها ، فيجمع من حوله السامعين على الكسب الحلال ، والجاهدين في جمع المال من حمله ، ليأخذ من أموالهم ما يتعالى به

العربية ووجود ألفاظ أعجمية الشيء الذي كان منتشر في مصر والشام في النصف الأول من القرن التاسع عشر . ثم نذر الدكتور رسم بأدلة أخرى ، فتأكد من محفوظات عابدين أن شريف باشا كان حاكماً طاماً على الشام من أوائل ١٢٤٨ هـ إلى أواخر ١٢٥٦ هـ . وعرف من سجلات المحكمة الشرعية بالقدس أن أحمد أغا دزدار كان قائماً بأعمال المتسلمية في القدس في ربيع الأول سنة ١٢٥٦ هـ . وثبت أيضاً من أن محمد شريف باشا كان يسيطر على جميع حكام مقاطعات الشام ومن بينهم متسلم القدس أحمد أغا دزدار ، ومن أنه كان يتلقى الأوامر من محمد علي باشا وإبراهيم باشا لكي يبلغها للجهات المختصة . ووجد الدكتور رسم أيضاً أن محتويات هذه الوثيقة تتفق مع المعلومات المعروفة عن علاقة اليهود بالبراق وموقف المسلمين منهم من ناحية إياحة لليهود زيارته وتماهل حكومة محمد علي التي جعلهم يتظلمون للحصول على الإذن بتبليط البراق . وانتهى بحث الدكتور

عليهم ، وليندق لتأنيذ العيش من عطاياهم ، وليسلبهم فوق ذلك حريتهم وعقولهم وكرامة أنفسهم عليهم ، فوعر نفوسهم في مآربه ، ويسيرهم حيثما شاء ، وينلم بين يديه ليستكبر عليهم ، ويجعل الدين وسيلة إلى ذلك ، فيجعل طاعة نفسه من طاعة الله ، بل ربما جعل نصيبها من هذا للشرك أكبر ، وللمياد بالله من ذلك . ولقد حدثني من أطلع بسدقه أنه سمع مرة واعظاً من هؤلاء (يقص) على تلاميذه قصة مرید سمع شيخه يقول : يا الله ، ثم يمضي (زعم القاص) على وجه الماء الجاري ، فسأله أن يتبعه ، فقال له الشيخ : قل يا شيخني فلان (يعني للشيخ نفسه) ثم اتبعني فإنك تمضي مثلي . ففعل المرید ذلك ، وتابته أياماً ، ثم خطر له (يقول الوعاظ) أن يقول : (يا الله) ، فكان قوله : (يا شيخني) تقالماً فترق في الماء ، ومات ...

فهل يشك مسلم في أن هذا الوعظ مخالف للإسلام مبين له ؟ وهل يتضرب الوعاظ للعالم للصادق أن ينتقد الوعاظ الجاهل المخبث القوي للكذاب ؟ أو ليس من دأب الوعاظ للصادق أن يتقبل النصيحة ويشكر عليها ويعمل بها ؟ وأن يتخلص من شرور نفسه قبل أن يتصدر للوعظ والإرشاد ،

أسد رسم بإثبات صحة هذه الوثيقة من الوجهة اللغوية للتاريخية سواء من ناحية الورق والخبر والقلم وطادات الرسالة واللغة والأسلوب ، أو من ناحية شخص المرسل والمرسل إليه ، أو من ناحية مطابقة وانفاق معلوماتها مع الظروف التاريخية^(١)

وهذه أمثلة عملية تبين أهمية وطريقة نقد الأصول التاريخية من ناحية إثبات صحتها وأصالتها وخلوها من التزوير والانتحال^(٢) ؛ وبشير ذلك لا يختطع المؤرخ أن يعمل لأنه إذا بني أبحاثه على الأصول المزورة خرج بنتائج بعيدة عن الحقيقة وخائفة للواقع التاريخي . وسوف نبعث في المقالات التالية نقد الأصول من نواح أخرى

(بتلي)

حسن عثمان

(١) أسد رسم : مصطلح التاريخ : ص ١٦ — ٢٢

(٢) لم أذكر شيئاً من الأمثلة العملية التي قمت بها وإنما أرجو ذلك حتى أنشر الوثائق التي تحت يدي

وكيف أستطيع الانماط بالخطيب الذي جاء في خطبته مرة
بحديث موضوع ، فلما انتهت للصلاة وتفرق للناس أقبل عليه
شاب من المشتغلين بالحديث والناظرين إليه فذكره بأن ذلك
الحديث موضوع لا أصل له ، ذاك كان منه إلا أن رجوع من
الجمعة المقبلة ، فجل خطبته في هذا للشاب وأصحابه (الوهابيين
أعداء الرسول ...) وأثار عليهم العامة حتى نالهم شر وأذى .
فأين مكان الإخلاص من نفس هذا الخطيب ؟

إن أول شرط للواعظ أو الخطيب أن يكون مخلصاً في وعظه
لله ؛ وللشرط الثاني أن يكون عالماً بالربوبية ، عارفاً بالتفسير
والحديث روايته ودرابته ، ولتلقه أصوله وفروعه ، وإلا كان
وبالآ على الدين وأهله . ولقد أدركت والله من العامة من كان
يكور العامة ، وبطيل الاحية ، ثم يقعد للتدريس في مسجد
دمشق الجامع فيقول ما شاءه الجهل والهوى ويجعله ديناً ، والمفتي
والمقاضي والمعلماء يترجون عليه أو يملون به فلا ينكرون عليه ،
ولو اعتدى هذا الرجل على حية أحدهم لأقام عليه الدنيا . أفكان
الدين أهون على أحدهم من جهته ؟ وأدركت عامياً آخر ذكياً
خدع طائفة من أذكيااء البلاد وعلمائه فاعتقدوا به ، وتأدبوا بين
يديه ، وأخذوا عنه تفسير الآثار . وأعجب من هذا رجل يدعى
النبوة يقيم الآن في غرطة دمشق ، وقد آمن به أكثر فلاحي
قرية (حرسنا) . ولقد خبرني من شهد صلته بأصحابه أنهم
يقهقهون ويكركرون كما جاءت آية نعيم ، ويتصايحون مستبشرين
ويهنئ بعضهم بعضاً ، وأنهم سيكون منتجبين مولودين كما سموا
في الصلاة آية عذاب ؛ وربما (أخذ بعضهم الحال) فقفر في الصلاة
أو صاح أو التبط بالأرض . ولهذا المتنبي أو (التمهدي) ضريبة
دأمة على أصحابه يؤدونها إليه باسم الزكاة فيشتري بها العقارات
والحقول ...

وللشرط الثالث حسن الأسلوب في الوعظ ، وغماطة الناس
على قدر عقولهم ، وابتناء طريق اللين والالطف . وللواعظين
أسوة في ذلك بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم من
سيرته قدوة سالحة ، فأين هم عنها ؟ وما لأكثر من عرفنا منهم
لا يعرفون إلا طريق المنف والنفوة الذي يمد للناس عن
الدين ، ويملظ قلوبهم عليه ، وينفرهم منه . فلا يرون في مجالسهم

حق يكون الإسلام هو الذي يتكلم على لسانه ، وحق يتروم
السامعون أن ملكا هو الذي يعظمهم ، أو جسداً إنسانياً ضم
روح ملك من الملائكة قد ارتفع عن شهوات الأرض ليتصل
بكالات السماء ، وأنه لا يزهدهم في دنياهم ليعوزها من دنوهم ؛
فإن أنصوا منه غير ذلك زهدوا فيه هو رقي وعظه ...

كان في مسجد من مساجد دمشق خطيب جهير الصوت ،
طلق اللسان ، متمزل مستور ، يمتد للناس إخلاصه ودينه
وتخطيه أهواء نفسه ماشياً قدماً على صراطه المستقيم ، صمد
النبر جملة من الجلع ، فاستهل خطبة بآية من القرآن فيها وعيد
للكافرين شديد ، ومضى من بعدها يبرق ويرعد ، ويسوق الجمل
أخذاً بعضها برقاب بعض ، وكلمها من مادة (كفر يكفر ...)
حتى إذا ظن أنه أتبع وأشبع ، وملأ نفوس السامعين سخطاً
وغضباً ، عمد إلى التصريح بعد التلويح ، فإذا الذي انصبت عليه
هذه الجمل ، ونالته رجوم الشياطين ، (رجل تجرأ على دين الله ،
فتكلم في الداعين إليه ، والدلائل عليه ، ومن رضى عنهم الله وعقلاء
خلقه : خطباء المساجد) . فلما قضيت الصلاة استقرى للناس الخبر
فإذا هو صاحب جريدة كتب مقالاً ممتدلاً في الدعوة إلى إصلاح
الخطب النبوية ، فبث الخطيب بمقالة يرد بها عليه فلم ينشرها وإنما
أشار إليها ، فكان جزاؤه أن تكون الخطبة كلها في ذمه
وتكفيره . فانصرف للناس من يومئذ عما كانوا يمتقدون في
الخطيب ولم يمد يبلغ وعظه ذلك البالغ من نفوسهم ، وجعلوا
يرون فيه خطيباً له (نفس) ، وهيبات ينفع واعظ أو خطيب
له (نفس) ...

فتمالوا أنبتوني من الذي جعل المنبر ملكاً لهذا الخطيب ،
يفصرف فيه تصرفه بثوبه ودابته ، ويجعله سلساً له إلى شهرته
وشهوته ، وهذا المنبر إرث رسول الله ، والخطيب خليفته
في الدعوة إلى دين الله وأطراح للنفس والهوى ؟ ألم يرو الرواة
أن علياً أمير المؤمنين رضى الله عنه كان يتبع مشركاً (في المركة)
ليقتله ، فلما أيس الشرك من الحياة تلفت إلى علي فبصق على
وجهه ، فكف منه علي ، فقيل له ، فقال رضى الله عنه : كنت أتوى
قتله لله وحده ، فلما بصق على خفت أن يكون قد داخاني غيوظ منه ،
فخشيت أن يكون تلبه انتصاراً لنفسى ، فلذلك كقفت عنه . أليس
في هذا الخبر (وإن لم يأت عن الثقات) عبرة وأسوة للواعظين ؟

والخطابة يوم الجمعة من أكبر أبواب الوعظ ، فإذا صاحت
 صلح بصلاحها فناد الأمة ، وإن قدمت أفسدت . فحق يتم
 تنظيم الخطابة ، بحيث يختار لها الكفو العالم ويمدل عن طريق
 الوراثة فيها ، فلا تنتقل بعد الخطيب إلى ابنه للصغير الذي
 لا يدرى ما يكون منشؤه ومرياه ، ويقام له وكيل رسمي ؛
 بل يملن عن الخطابة الحالية ، ويحمل بين الطالبين سباق وامتحان ،
 ثم ينتقى أقدرهم عليها وأصلحهم لها . ولو كانت وراثة لورثها أبو بكر
 ابنه ولحقها عمر إلى ولده . فن أبن جثم بهذه للقاعدة الواهية ؟
 فإذا تم الاختيار على ما ترضى المصلحة الإسلامية ، أخذ
 الخطيب بتويع رقابة أو إشراف يحسب أن يحيد فيختار من
 الموضوعات ما يؤذى المسلمين ، أو يكون فيه منفعة للخطيب
 شخصية ، ويجعله ينتقى أقرب الموضوعات لأحداث الأصموع ،
 فيبين فيها حكم الله ، ويأمر فيها بالمعروف وينهى عن المنكر ،
 بشرط أن يقوم بهذه الرقابة جماعة للملاء أنفسهم ، وألا تمنع
 إلا ما يخالف الإسلام ومصصلحة المسلمين ، وألا تمس حرية الخطيب
 فيما عدا ذلك ، وإذا تم الحصول على هذه الثمرات من غير رقابة
 أصلاً فذلك هو الأولى ، وهو ما عليه المسلمون من قديم الزمان

هذا وإن الموضوع خطير ، ومجال القول فيه ذو سعة ،
 والواعظون المالمون للصادقون أحق للناس بالكتابة فيه ، فإن
 صاحب النار أدري بما فيها ، وأحسن شيء أن يمتلى القوس
 باربها ، وإننا نسال الله أن يجعلنا من أهل الإخلاص

عن الطنطاري

شاباً من تلاميذ المدارس مثلاً إلا جملوا الموضوع في تصديق
 من يحلق لحيته ، ومن يتشبه بالنساء ، وأمثال ذلك ، حتى تأكل
 هذا للشاب الأنظار ، فينشق في عرقه خجلاً ؛ ثم لا يعود إلى
 المسجد أبداً ؛ ولو أنهم حاسنوه وجاملوه لكان من المتقين .
 حضر درس للشيخ « بدر الدين » رحمه الله تعالى شاب حليق
 حاسر من شبان (المودة) ، وكان للشيخ (على غادته) معارفاً .
 فقال له أحد النقلة من الحاضرين : « سيدى ، ما حكم الشبان
 الذين يتختنون ويتشبهون بالنساء ويتزيون بزى الكفار » .
 فأدرك للشيخ بذكائه للنادر أن في المجلس غريباً ، فرقع رأسه
 فلمح للشباب ، فدعا فأجلسه بجواره وأكرمه ، وقال للسائل
 مؤنباً بأسلوبه الناعم : « يا . . . هذا يتبارك به » بمعنى أن شاباً
 مثله يطلب العلم ويؤم مجالسه ويستهدى للطريق إلى الله ، أهل
 لأن يجربك به أمثال ذلك للتفصيل الذين (قلموا الطريق) إلى الله
 بنظمتهم وعبادة قلوبهم

والشرط الرابع هو أن يعلم الواعظون أنه ليس في الإسلام
 طبقة هي أولى بالله من طبقة ، وليس بين العبد وربّه وسيط ،
 وأن الإسلام ليس فيه (رجال إكبروس) ، فإذا علموا ذلك
 اقتصدوا في تكفير الناس لأتفه الأسباب ، وراجعوا الآثار
 الواردة ليعلموا حقيقة الكفر والإيمان ، فلا يرمون بالكفر كل
 من خلفهم في رأى أو ناقضهم في مسألة قد يكون لها وجوه ،
 ولا يصدرون مثل الكتاب الذى أصدره منذ بضع سنين عالم
 معروف في دمشق — كان أصدر قبله بأكثر من عشر سنين
 كتاباً آخر — كفر فيهما كل من يقول بجملة الأرض ،
 وكفر الشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا ؛ ورد أشنع الرد على
 ابن حزم وللشيخ محمد بنجيت المطيبى ، رحم الله الجميع . وأخذ
 بقوله بعض خطباء الماجد فكفروا على المنابر من يقول إن
 الأرض دائرة حول الشمس . ولا نسمع أحداً يجعل قيامك
 للضيف يدخل عليك كالسجود له سواء حكمهما ، لأن كلامهما
 (على دعواه) من أركان الصلاة استويا في ذلك . ونسى
 أن للقعود أيضاً من أركان الصلاة ، أفيحرم قعودك بين يدي
 صديقك أو أستاذك ؟ ؟

بمجموعات الرسائل

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالأمان الآتية :
 السنة الأولى في مجلد واحد ٥٠ قرشا ،
 و٧٠ قرشا من كل سنة من السنوات : الثانية
 والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة
 والثامنة في مجلدين . وذلك مداً لجرة البريد ونسرها
 خمسة قروش في الداخل وعشرة قروش في السودان
 وعشرون قرشا في الخارج من كل مجلد .

ونحن نعلم ما كان للأرض عند اليونان من حرمة وقداسة فهي
رضاً لكيانهم في الحياة وفي المات

٣ - تيموستوكل

للأستاذ محمد الشحات أيوب

مدرس التاريخ القديم بكلية الآداب

(تابع)

نعم إذن وضع خطة جديدة لمواجهة هذا الموقف الجديد ، فمن
اليونان بقائد ماهر يستطيع وضع هذه الخطة ؟ لم يبحث اليونان
كثيراً ، وإنما نظروا إلى صفوفهم فوجدوه بينهم يحتمهم على أن
يتراجعوا ويتأسكوا ، فلما رأوه وكله ثقة واطمئنان إلى نتيجة
النزاع وهي النصر الحاسم سرت الثقة بينهم وتجمدوا في أماكنهم
كالثقل الذي وقع على الأرض لا يريد أن يرحمها وقد تركوا
أمورهم إليه وأسلموا له القيادة فوضع هذه الخطة التي كانت
أساساً لما أحرزه اليونان من نصر عظيم في موقعة سلامين
الشهيرة . وأظنك أيها القارئ بعد هذا لم يخف عليك أن هذا
القائد صاحب هذه الخطة إنما هو بطنا تيموستوكل للعامل
الرئيسي في إحراز النصر والاحتفاظ باستقلال اليونان كاملاً
اقتضت هذه الخطة أن يهجر الأثينيون مدينتهم إلى جزيرة
سلامين القريبة من أرض وطنهم وأن يقف الأسطول اليوناني
في المضيق البحري الذي يفصل بين أثينا وسلامين ، وهو مكان
ضيق جداً ، إلى شماله تقع سواحل أتيكا ، وإلى جنوبه وغربه تقع
سواحل سلامين ، وقد اختار تيموستوكل هذا المكان لضيقه
لأنه عقد للعزم على أن تكون الموقعة الفاصلة في البحر ، وشججه
على ذلك هذا النجاح الذي أحرزه في الموقعة البحرية السابقة
موقعة الأرتيميزون ، وفي هذا المكان الضيق تنعدم الميزات
الناشئة عن كثرة المدد وعمما يمكن أن يقوم به العدو من حركات
التفاف وتطويق بالنسبة لأسطوله الأخر بالسفن . واختار هذا
المكان أيضاً لقربه من جزيرة سلامين وإليها هاجرت الأسر
الأثينية ، وهي بإقامتها في الجزيرة بالقرب من الأسطول لاشك
خير مشجع لكل أثيني بل حافز لكل يوناني على الاستبانة
والاستبسال في سبيل الدفاع عن أرض الوطن واستقلال البلاد ؛

لم ينل تيموستوكل بسهولة هذا القرار القاسي بالزام
الأسطول اليوناني ساحل جزيرة سلامين للشمال وإنما ناله بعد
كبير عناء ، لأن اليونان كانوا مترددين جد التردد في للزام
هذا المكان . وكان القائد الأعلى وهو إريبياد متردداً هو الآخر ،
بلغ ترده حداً عظيماً جداً لأنه كان غير واثق من النصر من
ناحية ، ولأنه كان يريد التراجع نحو الجنوب للدفاع عن بلاده
وهي شبه جزيرة البيلوبونيز من ناحية أخرى . وقد عقد للقواد
ثلاثة مجالس حربية ظهر فيها هذا التردد بأجلى معانيه ، لذلك
لم يكن أمام تيموستوكل إلا أن يسلك سبيل التهديد والوعيد ،
فهدد بترحيل المائات الأثينية إلى بلدة سيريس في جنوب شبه
جزيرة إيطاليا واتخاذها مقاماً للأثينيين جميعاً . وهم بهذه الحجرة
يتركون الإمبراطيين وبقية اليونان وحدهم ، فلم يستطع القائد
الإمبراطي بعد هذا إلا أن يسلم بوجهة نظر تيموستوكل
وهو سافر للتصيحة واستسلم لهذا الإرشاد ، آملاً انتهاء
فرصة مقبلة لتنفيذ رأيه للقاضي بالتهقير والتراجع ، وهو قد
رأى هذه الفرصة قد أقبلت حينما علم بحركات الأعداء وقرب
إقدامهم على الهجوم ، فزم على التراجع نحو الجنوب من جديد .
وتفسير ذلك أن أجزرسيين عاهل للفرس جميع قواده في فالير
واستشارهم فيما يجب أن يتخذوه من أمر لأنفسهم في هذه
المركة ، فأشاروا كلهم بفرووة الهجوم ما عدا الملكة أرتيميز
ملكة البوريين في جنوب غرب آسيا الصغرى ؛ وحجتهم في ذلك
أن المكان ضيق فهم يحتطمون إذن القضاء على أسطول اليونان
إذا ما هاجره هجوماً عتيفاً ، وقد غاب عنهم أن المكان ضيق
لا يبيح لهم للقيام بحركات تطويق أو التفاف أو انقضاض ،
وإنما يحتم عليهم أن ينسبطوا انبساطاً ، وبذلك تنعدم الفائدة
عن التجمع والتركز فيسهل لسفن الإغريق الصغيرة الحجم أن
تنسبط على سفنهم الكبيرة فتعصرها في هذا المكان الضيق
وتصلها ناراً حامية

ولكن من أين تيموستوكل هذا الهجوم وهو يكاد يكون
للمفرسة الوحيدة التي تجبر اليونان على للزام أماكنهم وإجبارهم
على القتال ؟ لم يجد تيموستوكل أمامه إلا المكرب والخذاع ، وذلك

بأن يحث الفرس على اللقى في حركاتهم الهجومية ، بل والإسراع فيها ، فأرسل إلى ملكهم رجلاً من أتباعه يشق فيه كل الثقة - هو الخادم سيكينوس - لإبلاغه أن اليونان يحاولون الحرب من المضيق نحو الجنوب ، ولإيقافه أيضاً على حالة اليونان وتصويرها على أنها تم عن انتقام في الرأي وتشعب في المصالح واختلاف في الرغبات ؛ فإذا أراد القضاء التام على أسطول اليونان فليس له إلا أن يقوم بهجومه هذا ، بل ويسرع فيه ؛ وقد اتنع ملك الفرس بهذا الرأي ، ووقع في الفخ وأسرع في الهجوم ، فاضطر اليونان إلى أن يلزموا أمانتهم ولا يرحوها ، وبذلك نجح تيموستوكل في حمل اليونان على البقاء في مضيق سلامين والقتال فيه ا

ثم التحم أسطول الفرس بأسطول اليونان ، وانتصر اليونان انتصاراً عظيماً كان له دوى هائل في البلاد المتحضرة حينذاك ، وليس لنا أن نتحدث هنا عن تفاصيل هذه المركة البحرية الحاسمة التي كان لها شأن وأى شأن في تقرير مصير بلاد اليونان لمدة قرنين على أقل تقدير ، وإنما لنا أن نقرر هنا أن للفخر في إحراز هذا النصر الحاسم إنما يرجع أولاً وقبل كل شيء إلى تيموستوكل للقائد الأثيني العظيم . من أجل هذا ، لا نوجب إذا علمنا أن جائزة عظيمة منحت له لجسارته وشجاعته وحسن توجيهه للمركة وهذه المركة تمد في نظراً أهم عمل أثناء تيموستوكل في حياته فعى من المارك الحاسمة في التاريخ ، إذ هلى إثرها زال الخطر الفارسي من بلاد اليونان أو كاد ؛ وقد كانت هزيمة الفرس شنيمة جداً ، وبقدراً ما كانت هذه الهزيمة ساحقة ، بقدر ما كان نصر اليونان عظيماً وحاسماً . ولقد اضطر اجزرسيس بعد ذلك إلى ترك بلاد اليونان ، ورجع إلى بلاده في غير إبطاء ولا تمهل ، لأنه كان يخشى عواقب هذه المركة ، وصر بمضيق الهيليسبونث ، وهناك رأى الجحور التي كان قد بناها من قبل قد اقتلمتها الزوابع والأعاصير ، وللشعب التي كان قد أخضعها وهو في طريقه إلى أثينا قد قامت بالثورة ضد سلطانه ونفوذه ؛ فلم يجد بداً من أن يترك ببلاد اليونان جزءاً من جيشه للاحتفاظ بسلطان الفرس على هذه البلاد ، ولانتهاء فرصة ربما تسبح في المستقبل للتغلب على اليونان أما اليونان ، فقد انقسموا على أنفسهم بعد زوال الخطر

عنهم ، فاعتقد الاسبرطيون كما سبق أن اعتقدوا من قبل هم وغيرهم من بقية اليونان بمد موقعة ماراتون ، أن مركة سلامين نهائية ، لا يجسر الفرس أن يأتوا بمدها إلى بلادهم لغزوها . ورأى الأثينيون غير هذا الرأي ، إذ كانوا أكثر من الإسبرطيين حرصاً وتبصراً بعواقب الأمور ، فاعتقدوا أن الفرس لا شك سيميدون الكرة من جديد ، وقد كانوا على حق في ذلك ، لأن الفرس لا زالوا يبلاد اليونان يأتمرون بإمرة قائدهم ماردونيوس الذي قادم في العام التالي إلى موقعة « بلانية » ، وفيها التحموا بالجيش اليوناني وعلى رأسه الإسبرطي بوزانياس ، وكان أن انتصر اليونان من جديد ، وكان الانتصار عظيماً أيضاً

ولقد أسهبنا في الحديث عن مقدمات مركة سلامين لأن النصر فيها راجع إلى تيموستوكل قبل أن يرجع إلى أى شخص آخر ، ولم نخض في تفاصيلها الحربية التي لها مجال آخر غير هذا المجال وكنا مضطرين اضطراراً إلى هذا الإسهاب لأن هذه المركة من أهم المارك التي أثرت على عقاية اليونان ، ذلك أن اليونان لضعف أمرهم ولضعف شأنهم لم يؤملوا أن يحرزوا هذا النصر الحاسم ضد أكبر دولة قوية في هذا العصر وهي دولة الفرس لذلك كان هذا الانتصار انقلاباً عظيماً في بلاد اليونان ووضعها بالنسبة للدول الأخرى ، من أجل هذا تويت نشوة الفرح والسرور عندهم وزادت نفهم بأنفسهم ؛ وكان لهذه المركة أيضاً دوى عظيم وتأثير كبير على العقيلة اليونانية إذ ألهمت أحد كبار الشعراء وهو « إشيل » فجملته يكتب ، وقد كان شاهد عيان للمركة ، تراجيدية رائعة هي تراجيدية الفرس في أسلوب قوى فتان رفع من شأن اليونان وقوى الثقة بأنفسهم بقدر ما وضع من أمر الفرس وعاهلهم « أجرزسيس » فزادت حماسة اليونان وقوى شعورهم بأنهم أصبحوا دولة جديدة سيكون لها شأن خطير في التاريخ . لذلك كانت هذه المركة بداية لعصر جديد هو عصر ازدهار الحضارة الإغريقية وفيه وصلت الآداب اليونانية إلى القمة وتطورت العلوم والفنون ، بل ونظم الحكم التي حققت ما تنزوا إلى تحقيقه الحضارة الأوربية الحديثة من حرية ومساواة ، فكانت الديمقراطية الأثينية في عصر ركليس وكانت الآداب اليونانية في عهد أشيل وسوفوكليس . واعتزت أثينا بعد ذلك بهذا النصر ، فاعتبرها اليونان

وشك المهروب من المكان الضيق الذي كانوا به عند سلامين بمد ما علوا من بدء تحرك الفرس وإقدامهم على الهجوم ، مما حفز عاهل الفرس على الإسراع في هجومه ، وكان هذا الإسراع من أسباب فشله ، ومن العوامل التي ساعدت تيموستوكل واليونان على إحراز هذا النصر الحاسم

ليس هناك من شك في أن تيموستوكل بطل يوناني عظيم خدم القضية الليونانية بكل صدق وإخلاص ؛ وهو وإن كان قد تخلى عن هذه القضية للتومية فإن ذلك كان بمد موقعة سلامين وهو لم يلتجئ إلى هذا إلا بمد خطوات ، إذ الواقع أن سياسته تطورت جد للتطور ، فبمد أن كان يأخذ صف لليونان ويدافع عنهم بشدة ، فبمد يسير رويداً رويداً نحو جانب للفرس حتى يصبح من أتباعهم والخاصين لهم والقائمين بخدمة سلطانهم ونفوذهم ، وأمس هذا التطور عجيب له قصة شائقة سنمرضها عليك أيها القاري الكريم في مقالة مقبلة إن شاء الله .

محمد السمات أرب

صاحبة الفضل في إبعاد الخطر للفرسي عنهم ، فالتفت حولها الدويلات الليونانية الصغيرة وعلى الأخص البحرية منها التي توجد في بحر إيجه وطلبت إليها أن تدافع عنها ضد غزوات للفرس وتهديداتهم ، فكانت هذه الحركة بداية لتكوين حلف ديلوس للشهير ، وهو أساس الإمبراطورية الأتينية في للقرن الخامس قبل الميلاد .

ونحن لا يهمننا بمد أن يينا فضل تيموستوكل على هذا النحر ، أن يحاول هيرودوت أبو التاريخ اللغض من شأن تيموستوكل والاققلال من أمره ، فكل ما أثاره حوله من ريبة وشكوك لا نتق فيه مطلقاً . وقد عزفت أيها القاري الكريم من المقالة الأولى أن هيرودوت كان شديد للتعامل على بطلنا هذا حتى قما عليه قسوة شديدة . وللتريب أن هيرودوت يتهم تيموستوكل بالخيانة للعظمى نحو قومه ، وبحاول أن يقننا بأنه أرسل إلى ملك للفرس من يخبره بأنه لن يتمقبه هو وأسطوله ، بل على للعكس من ذلك سيحتفظ بالأسطول الليوناني في جزيرة سلامين ، وليس هناك من شك في أن كلام هيرودوت مناقض للواقع . صحيح

أن الأسطول الليوناني لم يتمقب الأسطول للفرسي أثر الموقعة مباشرة . وسبب هذا راجع إلى أن الليونان كانوا في غفوة هي غفوة الانتصار ، ذلك أن الانتصار كان عظيماً جداً بحيث أدخل على قلوبهم للفرح والسرور فلم يصدقوا أنفسهم أنهم أحرزوا هذا للنصر الحاسم ، ولسكنهم بمد أن آفاقاً من هذه الغفوة تمقبوا الأسطول للفرسي حتى جزيرة أندروس فوجدوه قد لاذ بالفرار فلم يمد بإمكانهم اللاتهام به لإبادته والقضاء عليه ؛ ونحن نرد هذا الاتهام أيضاً لأن أعمال تيموستوكل خير شاهد على أنه كان يخدم وطنه بصدق وإخلاص ، فقد كان هو الوحيد الذي عمل على أن يلزم الأسطول الليوناني سواحل جزيرة سلامين لللدفاع عن الأسر الليونانية المكدسة في هذه الجزيرة وعن أرض الوطن المقدسة ، فكيف يجوز لعمولنا إذن أن تصدق ، إن كان لها منطق سليم تفكر به أن بطلاً قومياً هذا شأنه في للعمل على للقضاء على عدوه بكل للطرقت والوسائل يتخون ثمانية وطنه وهو لم يندخر في سبيل ذلك وسيلة إلا اتخذها كالسكر والخداع حينها أوقع ملك للفرس في نزه فأرعه أن الليونان يتقدمون على أنفسهم وعلى



سينما ستوديو مصر

تقدم من الخميس ٩ أكتوبر
والأيام التالية

الأوبريت الراقصة

مصنع النوجات

لمخرج : نيازى مصطفى

تأليف : فهدم ميسى

تمثيل

كوكا . محمود ذو الفقار . دولت أبيض . إحسان الجزايرلى

بالاشتراك مع نخبة كبيرة من أقرم الممثلين والممثلات

وفى نفس البرنامج اسككتس مرضى عام لجميع الأفلام التي أخرجت في ستوديو مصر

السجل التجارى رقم ٢٩٧٣ بالقاهرة

مع كتاب « البحث عن المستقبل »

أمبراطورية ابن السعود

لعمري استاذ روم لانرو

بقلم الأستاذ حسن السلمي

طيف ملك

المفروض في السفارات الأجنبية والمفوضيات السياسية أنها تنقل البلاد التي تمثلها إلى قلب عاصمة الإنجليز . فن (بلجريف سكوير) نفوح روائح سيام ، ومن (بورتلند بليس) تهب نسائم شيل . ولكن مما يؤسف له أن أغلب هذه السفارات تستبدل بمادات بلادها عادات الأقطار التي أرسلت إليها ، وهذا لعمرى نقص كبير في التخييل . أما في المفوضية العربية بلندن فلا نجد مظاهر الحياة الأوربية متصفاً لها

لقد تعرفت بالشيخ حافظ وهبة وزير الملكة للمفوضيات بأحد المؤتمرات التي عقدت بلندن والتي اشتركنا سوية بها . ومعرفةنا هذه أدت إلى توحيد العلاقات الودية بيننا فزلت الحجب وصرفنا صديقين حميمين

ولم تكن البساطة للظاهرة في مقام الشيخ حافظ ولا النكهة للطيبة في القهوة العربية التي يكثر تقديمها لزاريه مما جعلني أكثر للتردد على المفوضية العربية ، وإنما شوق لزيارة الملكة العربية للمفوضية هو الذي كان يدعوني إلى ذلك . والحقيقة أن طيف ابن السعود ملك الهادية الخيم على تلك المفوضية كان يجذبني دائماً إلى قاعة الاستقبال في (إيتون بليس)

وعند ما طلبت التأشير على جواز سفري أفهمت أن أمر ذلك بيد جلالة الملك وحده . وليس للوزارة الخارجية أو المفوضيات إلا تقديم طلبات الراغبين لزيارة البلاد له ، وهو وحده الذي يميز لهم الدخول للملكة . وجلالته يسمح لمن يشاء ويرفض من يشاء . ومن حملي أن الشيخ حافظ وهبة كان على أهبة السفر

إلى الملكة العربية للمفوضية فافتتحت تلك الفرصة ورجوته أن يقدم طلبى بنفسه لجلالة الملك

وبعد عشرة أسابيع من منادته البلاد الإنجليزية دعيت إلى المفوضية العربية وأخبرت بموافقة سيد الجزيرة العربية على زيارتي لبلادهم

وتجعل الروح العربية بأجلى مظاهرها في المفوضية العربية بالقاهرة . فبناء المفوضية من الطراز العربي القديم ، وخرقة للسفير بسيطة خالية من الطنافس الأوربية الثمالية ، والقائم بشؤون المفوضية يرتدى الملابس العربية البدوية ؛ وإن نظراته الحادة النافذة إلى أعماق قلوب زائريه ومرة عمياء واسوداد لحبته توحي لزاريه صورة من صور البداوة وساكنيها

ولا يتحدث السفير لزاريه إلا باللغة العربية ، لا لأنه بهجز عن التكلم بلغة أخرى ، ولكن لأن العرب العربي يحتم عليه ذلك . ويشمر المتحدث إليه لأول وهلة بأن نفسه تتوق لخيل الصحراء ، وتصبو لجمال الزمان ، وتشفق على غيام الهادية ؛ ولولا ما تقتضيه التقاليد لعاف ما يحيط به من أثاث أوربي لا يلتئم وطبسه ، ولا يستبدل به الفراش العربي الوثير . وعند ما قابلته المرة الأولى تردد في التأشير على جوازي ، ولم يفعل ذلك إلا بعد أن أبرق إلى مكة طالباً موافقة جلالة الملك . فلما جاءته الموافقة زاد في إكراهي واعتبرني من ضيوف جلالة سيده . وفي زيارتي الأخيرة للمفوضية أقام لي وليمة عربية فاخرة اختتمها بمحدثه للشيخ عن الدور المهم الذي لعبه لورنس في الحجاز ، ولم نفتق إلا ونحن صديقان حميمان

جدة

كانت للباخرة التي أفلتتنا من السويس إلى جدة باخرة إيطالية صغيرة لم تر منذ أن أزلت إلى البحر شيئاً من العناية أو الاهتمام . وكان الخدم للصوماليين اعتادوا الإهمال حتى فيما يرتدون من ملابس بيضاء . وكانت ابتساماتهم الكثيرة وحسن تعرفهم لا تموض عن رداءة الطعام . ويبدو لي أن الدعاية الإيطالية أغفلت للبواخر الصغيرة المخصصة لنقل المسافرين من إيطاليا فجدة فالحيثة . ويمزى سبب ذلك ، حسباً أعتقد ، إلى أن أغلب راكبي تلك البواخر من الإيطاليين أو المصريين أو العرب

فضيقة ، وهذا ما يجعل للنازل تبدو أعلى مما هي عليه من ارتفاع . وتظهر (جدة) للقادم بأبنيتها الطينية العالية كأنها صورة ممسوخة لمدينة (نيويورك) ، ولكن ما يكاد يقترب المسافر من الشاطئ ، حتى تظهر له الشرفات الخشبية التي يدعوها الناس هناك (بالشريات) ، ويستطيع تمييز النقوش الجصية المقبحة من الفن الفارسي أو الطراز التركي التي تزين أبواب المنازل ، والتي لا تعبر عن ذوق أو عن دقة في الصنعة أو مهارة في العمل . ولا يفصل الصحراء عن المدينة إلا سور قديم كثير الأبواب عديد المسالك . وتحمل الأسواق والمقاهي وميادين بيع الحيوانات محلاً وسطاً بين المنازل . أما المفوضيات الأجنبية ، فليست يبعيدة عن الأسواق والمحلات التجارية . ولولا كثرة الدباب وانتشار الثباج وضيق للطرق وقذارتها ، لصح أن يقال : إن (جدة) مدينة جميلة . وتبدو المدينة أثناء الليل — وبالأخص في الليالي القمرية — أكثر روعة وجمالاً مما هي عليه في النهار . وإن المتجول في أزقتها الضيقة ، ليحسب نفسه خلال تلك الليالي للثيرة في عالم غريب أو في مدينة خيالية ...

الله أكبر . . .

وصلت (جدة) خلال موسم الحج لسنة . وتبعد مكة هذه خمسة وخمسين ميلاً عن جدة ميناؤها اللهم والموضع الذي يضع الحاج ركبته فيه بعد طول السفر ، وبعد ما قامى من صنوف الشاق ما قامى . وهي الرمسى التي ترسو فيه البواخر المقلّة للحجاج من أقاليم الأرض ومن أديانها : من جاوة وسوماطرة ، من الهند ووزبار ، من السودان وصرا كس ، من الهند الصينية والصومال . وقد بلغ عدد الحجاج في ذلك للعام نيفاً ومائة ألف ازدحت بهم للشوارع ، واكتظت بهم الأسواق ، وضائق بهم المدينة . وكانوا يمثلون جميع الأجناس البشرية ومختلف ألوان الناس ، ففهم للسيدات الجاويات الرشيقات اللاتي يسترن أجسامهن المستدقة بالعمامة الحريرية الجليل ، ويتجولن في الشوارع والأسواق جنباً لجنب مع أبناء البادية أصحاب النظرات للثيرة وللشعور لكثافة المقبرة ، والأصوات الخشنة للمالية ؛ وفهم

وكان من بين المسافرين القلائل شاب في مقتبل العمر عرفت منه أنه ابن لأحد أغنياء المدينة المنورة قادم من اسطنبول حيث كان يدرس الطب بجامعتها . وكان يرتدى هذا الشاب الملابس الإفريقية ويتكلم اللغة الإنجليزية والفرنسية ، ويكثر من تدوير جرافونه الصغير . وفي أحد الأيام دعاني إلى سماح جرافونه في حجرته (قرته) وما كادت رجلاي تتخطيان عتبة تلك الحجرية حتى شعرت بأن جميع التناقضات اجتمعت في ذلك الشاب ، وأن معالم المدينة الغربية وعالم الطب الحديث لا أثر لها في تلك الحجرية الصغيرة . فالقواعد والكراسي ، وحتى قاع الحجرية مغطاة بالزرم وبالصناديق وبالغلب ، وكأن أحواض التنسيل خصصت لحفظ الموز والبرتقال ، والزفوف حملت للطعام ولتمليق اللحم . والويل لمن أراد التنقل في تلك الحجرية الضيقة ، فإن قدميه لا بد أن تصطدا ما بقدر أو بآنية مقلدة على الأرض ، أو قد تزلان من أثر قشرة موز أو قطعة من البرتقال أليس هذا من التناقضات ؟ أو ليس بتريب أن نجد شاباً يدرس الطب بجامعة اسطنبول يستطيب طهي الطعام بنفسه وأكله على الطريقة العربية وحده ؟ ومن الغريب حقاً أن ذلك الشاب لم يتردد في تقديمه الخمر والسجائر لمعارفه وهو عليم بأن قانون بلاده يحرم ذلك . إن في أفعال هذا الشاب يتجلى كرم المسلمين ممتزجاً باللاذ التي لا يبيحها الدين الإسلامي . وكنت طوال سفري أسائل نفسي : أكان هذا الشاب مثلاً لشباب بلاده ، أم قدر لي أن ألقى في المملكة الراهية ما لا يقته في مصر ؟

و(جدة) بلد غريب كأنه مجموعة من البيوت الخالية في التناسق قدفها لليم إلى شاطئه للقفز النطلي بالرمال . فبها للبحر أمامها ، وللنلال الجرداء خلفها ، والرمال تغطي البينة منها والمبصرة . وبما يزيد في غرابة منظرها اختلاف أشكال أبنيتها : فبعضها مرتفع متمدد للطبقات ، وبعضها واطى يقتصر على طابق أو طابقين . وجميع هذه الأبنية مظلية بالجير اللطيف . والمدينة محاطة بسور قديم يضم تلك «الفاطحات» البيضاء . أما أزقتها

قد ظهروا أنفسهم من أدران النغمية العامية لكل خلاف والمسببة لكل تفرقة . وكان للقبلة التي يتجهون إليها ظهرت نفوسهم وألانت قلوبهم ، فصيرتها أكثر تسامحاً وأقل تساوة مما كانت عليه قبل أن تظاً أقدامهم تربة الحجاز

ولا أدري ، أيحق لنا — نحن أبناء الغرب — أن نستمر في تبجحنا بأن المسيحية تستطيع أن تؤلف بين طوائفنا المتباينة وأقوامنا المتناحرة ، فتضع بذلك أسس الإخاء وتشهد أركان المحبة . في أوروبا المسيحية ؟ متى يا ترى تؤمن . وقد كثرت اختلافاتنا فآثرت في نفوسنا الخيلاء والفتخار بأن الدين أشد للقوى التي تستطيع الوقوف بوجه ما يهدد كياناتنا الاجتماعية من أخطار ؟

بمعتقد السلون أجمعون أن الحج للبيت أعظم ما يقومون به من عمل في حياتهم . وجلمهم يؤمن بأن هذه الفريضة الدينية أكثر أهمية وأوقر أجراً من كل ما يأتيه المسلم من شعائر دينية — أو من طقوس مذهبية . فالحج فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وفيه يتمتعن الخالق عباده للؤمنين . ويندر بينهم من لا يمل نفسه وعينها بزيارة الأرض المقدسة ، ما دام أول الحج عبادة وآخره عيداً

والغريب من أمر هؤلاء المسلمين أنهم يتهاقون على الحج على ما فيه من مصاعب ومتاعب وأهوال . وهم شامرون بأن تلك الجهود والشدائد قد تودي بحياتهم كما أودت بحياة الأوف من إخوانهم من قبل ، فكانت خاتمة حياتهم رقدة هادئة بين طيات التربة المباركة أو بجوار البيت المقدس . ومن حسن حظ المسلمين أنه منذ أن وضع ابن السمود يديه على أرض الحجاز ساد البلاد أمان وعمها رخاء ، وأخذ الحجاج يتمتعون باستقرار — واطمئنان بمد ما ظلوا سنين طويلة يقاسون ، فضلاً عن أهوال السفر ومشاق الطريق ، اعتداء البدو من سكان الحجاز ونهبهم لأموالهم وأمتعتهم وطمع الموظفين الحجازيين فيهم

وما تكاد تظاً قدما الحاج أرض الحجاز ويمتق بصره بمنظر جبالها الجرداء ووعيانها القاحلة حتى يتسحر بزوال ما كان يقاسيه من عذاب أثناء سفره الشاق . فكان رؤية شواطئ البلاد المقدسة تذهب التيب عن نفسه ، وتزيل المصاحب من سبيله ،

الصينيون بحيونهم اللوزية ، والبيانيون بحيونهم المنقلة ، وللتجديون بحياتهم للناطقة بشدهم وخشونتهم ، والذين سرحوا شعورهم وضمخوها بالطيوب ، وكلوا عيونهم بالكحل ، للقاحم ، وبينهم من وضع حول عنقه قلادة مرجانية أو عقداً زجاجياً ، وبينهم من تلت من بين أصابعه مسبحة كهرمانية طويلة ، وفيهم من تجلبب باللباس الكثيفة ، ومن ترك جسمه عارياً إلا من قطعة قماش صغيرة تستر ما يجب ستره

وفي اليوم الذي وصلت فيه (جدة) كان بعض الحجاج في عودته من مكة ، وبعضهم يتأهب للسفر لزيارة قبر النبي (ص) . ومنذ أن وطئت قدماي أرض الحجاز ، أخذت أسائل نفسي عن السمائل التي توحد بين هذه الأقوام المختلفة خلال أيام الحج . ولكنني لم أقص بينهم بضمة أيام حتى أدركت أن قدسية البيت بمكة وحرمة القبر بالمدينة أقوى السمائل في التأليف بين نلوب هذا الممدد للمديد في المسلمين ، وفي توجيههم وجهة واحدة على ما هم عليه من تباين في القومية واختلاف في المنصرية . ومع أنهم لا يتخاطبون فيما بينهم بلغة واحدة ، ولا يقيمون تقاليد متماثلة ، ولا تجمعهم رقبات موحدة ، فإن وحدة إيمانهم خلقت بينهم ألفة ومحبة تسجز عن خلقها أي وحدة سياسية أو مبدأ اقتصادي آخر

وفي جميع زياراتي للحجاز لم أشاهد أو أسمع عن شجار واحد وقع بين أهل تلك البلاد وبين إخوانهم الحجاج ، مع أن جل أولئك للناس كانوا من الذين لا يرضون حداً لمشاكلهم ولا اختلافاتهم إلا بالسيف والخنجر . ولا يرجع هذا لشدة بأس الحكومة وقوة شكيمتها نحسب ، بل إلى تغافل العقيدة في نفوسهم ، واستقرار الإيمان في أعماق قلوبهم

ولا نهى بهذا أن ليس من خلاف بين الطوائف الإسلامية ، ولكن الذي يفضى لزيارة الحجاز أثناء موسم الحج يؤمن من أن في الدين الإسلامي قوى تؤلف بين معتقيه أشد وأقوى من تلك التي تفرق بينهم . والذي ينسب للنظر ويظليل للتأمل في أولئك الحجاج لا بد أن يشعر بأنهم بحيونهم إلى هذه الأرض المقدسة

إن الأيام التي يقضيها الحاج بمكة والتي لا تزيد على
خمس عشرة يوماً تمر كالحلم عليهم ، وفي هذه الأيام القلائل
ينصرفون إلى عبادة الله متناسين ما في الأرض من متاع زائل ،
كاظمين ما في قلوبهم من أحقاد ، كاتبين ما في نفوسهم من
شهوات ، متفاضلين عن جميع الاختلافات العنصرية ، والفروق
الذهبية ، والمطامع القروية ؛ كأنما اجتمعت أرواحهم جميعاً
تحت سماء الكعبة التي سطرت على غطاؤها آيات القرآن
وأحاديث الرسول

وكم من الحاج يستطيع التمييز عن شعوره أثناء وقفته
تلك ؟ إن ذلك اليوم هو اليوم الذي تنقصر فيه الروح على الجسد ؛
وإن تلك الوقفة في ذلك الحرم المترام الأطراف لوقفة تقرب
المسلم من المسلم ، ونجمه يشمر نحو أخيه في الدين بأعظم
ما يشمر به نحو ابن أمه

البصرة - العراق

منى السلامية

وتنحيه ما ينظره من متاعب عند ما يعود إلى وطنه . وكم
كان عجبى شديداً عند ما شاهدت في صباح يوم وصولي إلى جدة
جماعة من الحجاج شاخصين نحو تلك الللال الجرداء التي تخفق
وراءها قبة المسلمين وأمنية كل فرد منهم . وكانت عيونهم
تشع بنور الفرح ، وأفواههم صامته حائرة ، وقلوبهم خائفة
واجفة من وقع ذلك المنظر القوي كان يوحى إليهم السر الإلهي
والإيمان الصادق

والله وحده يعلم ما يشعرون به عند ما يقفون خاشعين
ناديين على ما اقتربوا من ذنوب وما آتوه من آفام حبال الكعبة
المقدسة بكسوتها الوشاة بالذهب ، أو عند ما يمشون بأيديهم
الرمشة الحجر الأسود المبارك ، وعند ما يضمون شفاههم
عليه ؛ ذلك الحجر القوي جاء به جبريل من السماء لإبراهيم
الخليل ، والذي ظل الملوك يقدسونه طوال القرون
الثلاثة عشر الماضية

الفرقة القومية المصرية - دار الأوبرا الملكية

ابتداء من الجمعة ١٠ أكتوبر الساعة ٩ الرواية الغالية

الأستاذ كلينوف

ترجمة الأستاذ أحمد يوسف - الموسيقى للأستاذ محمود عبد الرحمن

إخراج الأستاذ عمر جمبجي

يشترك في تمثيلها مفترات :

أحمد علام - منسى فهمي - روحية خالد - فؤاد شفيق - نجمة إبراهيم

يرفع الستار الساعة ٩ تماماً - تليفون الشباك ٥١٧٩٣

٩ - المصريون المحدثون شماثلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي اوردو وليم لين

للأستاذ عدلى طاهر نور

تابع انفسن الاول

وملابس أغلب المومرات من الطبقة الدنيا تتألف من

سروال كشتيات

للسيدات الرقيقات، إلا

أنه من أبيض القطن

أو الكتان الواحد

للشكل؛ وقميص أزرق

من الكتان أو القطن

لا يكون بسعة قميص

الرجال، يصل إلى

للقدمين؛ وبرقع أسود

من فليظ للكريب^(١)؛

وطرحة زرقاء فاتحة من

الموسلي أو الكتان.

وبعضهن يلبسن فوق

للقميص الطويل أو بدلاً منه ثوباً من الكتان كشوب السيدات

الراقيات^(٢) (شكل ٢٦)، وبعضهن يلبسن قميصاً صغيراً تحت

للقميص الطويل ويضعن إليه أحياناً صديرياً أو عترياً. وتشعر

أكام الثوب فوق الرأس حتى لا تضايق الشخص أو لتحل محل

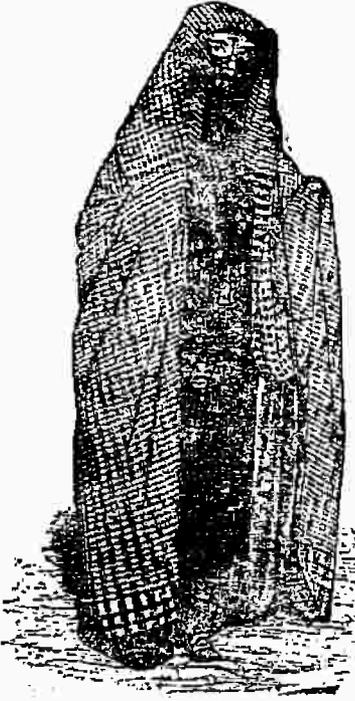
للطرحة^(٣). وقد يتدنر بعضهن فوق هذه الثياب بمطف

ذي مربعات شطرنجية يشبه الحبرة ويلبس مثلها أو مثل



شكل ٢٦ - (نساء الطبقات الدنيا)

للطرحة^(١) ويتكون من قطعتين من القطن المنسوج أشكالاً
مربعة زرقاء وبيضاء، أو خطوطاً متشابكة تصبغ أطرافه
بصبغ أحمر. ويسمى «ملاية»^(٢) (شكل رقم ٢٧).



(شكل ٢٧ «ملاية»)

وزين أعلى البرقع بلآلي

زائفة، وقطع صغيرة من

النقود الذهبية، وبعض

الحلى الذهبية الصغيرة

المسماة «برق» وأحياناً

بخرزة من المرجان

تحتها قطعة من النقود

الفضية وبعض النقود

الذهبية وغالباً بحبات من

النحاس أو للفضة تسمى

«عيون» تماثل في

الأطراف (شكل

رقم ٢٨). وتلف الرأس

بمديل أسود يسمى «عصبة»

بمباشية حمراء وصفراء، يطوى

منحرفاً ويمتد عقدة واحدة من الخلف (شكل رقم ٢٩). وقد

يلبس للطرش والقفاروديه بدلاً من العصبة. وأحسن الأحذية

التي ينتقلها نساء الرعا

تكون من الجلد الأحمر

المراكشي المثق للطرف

ولكن يظن أن يكون

طرفها مستديراً.

وللبرقع والنعال شائناً

الاستعمال في القاهرة

والوجه البحري. أما في

للمصيند فقلما يستعملان



شكل ٢٨ - (برقع سود عملة)

(١) وهناك نوع راق من اللابيات يكون من الحرير المختلف الألوان

إلا أنه نادر الاستعمال. والقطان الثان تؤول منها الملاية بمخاطان مما

كقطان الحبرة

(٢) مروض من «ملاية»

(١) أما إذا كن من سلاية التي فيلبسن برقعاً أحمر

(٢) انظر الصورة اليسرى من الشكل ٢٦

(٣) انظر الصورة اليمنى في الشكل رقم ٢٦

الفصل الثاني

الطفرة رسية الأطفال

يسترد السملون في تربية أطفالهم والاعتناء بهم بأوامر الرسول (صلم) وتعاليم الأئمة . ومن أول الواجبات عند ولادة الطفل للتأذين في أذنه اليمنى ، ولا بد أن يكون المؤذن ذكراً . ويقرأ بعضهم الإقامة ، وهي تشبه الأذان تقريباً ، في الأذن اليسرى (١) . والنرض من ذلك حفظ للطفل من الجن . وقد يتلى للنرض نفسه عبارة : « باسم الرسول وابن عمه علي »

وكانت استشارة للنجمين قبل تسمية الطفل واتباع ما يختارونه له ، عادة شائعة في مصر والبلاد الإسلامية الأخرى . وقلماً يتبع أحد الآن تلك المادة القديمة فيختار الأب لابنه اسماً من غير احتفال ولا تكاف ؛ أما تسمية البنات فتكون عادة باختيار الأم . وكثيراً ما يسمى الأولاد بأسماء الرسول (صلم) (محمد ، أحمد أو مصطفى) أو أهل البيت (علي ، حسن ، حسين الخ ...) أو أصحابه الأفاضل (عمر ، عثمان ، عمر الخ ...) أو الرسل والأنبياء ، مثل : (إبراهيم ، إسحق ، إسماعيل ، يعقوب ، موسى ، داود ، سليمان الخ ...) أو يسمون عهد الله ، عهد الرحمن ، عهد القادر وما شابه ذلك ... أما للبنات فكثيراً ما يسمين بأسماء نساء الرسول أو ابنته الحبيبة أو غيرها من نساء عائلته مثل خديجة ، عائشة ، أمته ، فاطمة ، زينب ، أو يسمين بأسماء تسمى عبودية ، مبروكة ، نفيسة الخ ... أو بأسماء الزهور أو أي معنى لطيف آخر (٢)

ولما كان الاسم لا يتعمق توارثه على العموم ، فقد جرت للمادة أن يميّز للشخص بـعلم أو أكثر : إما « كنية »

وعند الضرورة يستبدل بالبرقع إسدال الطرحة على الوجه . والملاحظ أن نساء الطبقات السفلى حتى في العاصمة لا ينتقبن . والثياب الشائعة في معظم القطر المصري هي القميص الأزرق أي الثوب ، والطرحة . أما في إقليم الصعيد الأقصى ، وعلى الأخص ما فوق مدينة أسيوط ، فأغلب نساءها ينتقبن



بقطعة من الصوف الأسمر اللقائم تسمى « هلالية » تلف حول الجسم وتضم أطرافها فوق الكتفين (٣) (شكل رقم ٣٠) وتتمثل قطعة مثلها كطرحة . وهذا لثوب اللقائم اللون بالرغم من جماله يشوه هيئته كالوشم الأزرق الذي يرسمه (شكل ٢٩ العصبه) على شفاههن . والكثير من نساء الطبقة الدنيا يتحلين بحلي زائفة مختلفة من أقراط وحقود وأساور ومن خزام الأنف أحياناً ، وبعضها موصوفة ومصورة في ملحق الكتاب



(شكل ٣٠) قروية من الصعيد الأقصى من مدينة « طيبة »

ويرى المصريين أن واجب تنظيف الرأس وما خلفه أولى من تنظيف الوجه ، وحجب الوجه أولى من حجب أكثر أجزاء الجسم . وكثيراً ما رأيت في هذا البلد نساء لا تكاد تسترهن أسماهن الحقيقية ، وأخريات في زهرة الشباب أو في متوسط العمر لا يحمان على أجسادهن غير خرقه ضيقة تشد حول الوركين

(١) انظر الفصل التالي فيما يتعلق بـ« آذان » و « إقامة »
 (٢) جرى ذوق العصر في القاهرة على تمييز الأسماء الحسة الأولى والاسم الأخير إلى خدوجه ، ميوشه ، أموة ، قطومه ، زوية ، نفوسه وهناك أسماء أخرى تنطق بهذه الطريقة نفسها وهي تطلق هنا على سبيل الفضل والجماء (ويخطئ الكتاب الأوروبيون في كتابة اسم الرحالة العمير ابن بطوطة بالثديد Ibn-Batootah فيكتبونه ابن بطوطة بالتخفيف Ibn-Bathtah أو Ibn-Batootah)

(١) لا بد أن القارى قد لاحظ أن هذا الثوب اللقائم حلة من حلل الافرنقيات والرومانيات في قديم الزمن

ومريرياتهم^(١) على هيئة ركوب الخيل، أما إذا كانت المسافة قريبة فيعملون فوق الورك

لا تظهر المومسات في تربية أطفالهن تسامحاً زائداً وشفقة مفرطة، ولكن للفقيرات لا يبدنن نحوهم إلا العناية القليلة بقدر ما تقتضيه الطبيعة من الحاجة الضرورية. وقد جعل الشرع تمام الرضاة حولين كاملين إلا إذا وافق الزوج على غير ذلك، فيقطع للطفل عادة بعد للحننة الأولى أو بعد سنة ونصف سنة. وينشأ للطفل — ذكراً أو أنثى — في الأوساط المومسة، بين جدران الحرم، أو على الأقل داخل المنزل. ويستمر هكذا — تحت رعاية النساء — حتى يمهده به إلى علم يملئه القراءة والكتابة كل يوم. ومن المهم ملاحظة أن ما يتمله للطفل في الحرم من واجبات الاحترام المشوية بالطف والمهبة نحو الوالدين وكبار السن، يهيئه للاتصال بالعالم الخارجي كما سترى بعد قليل

وكثيراً ما يصطحب النساء أطفالهن عند الخروج للزيارة أو للفتنة؛ فتعمل كل جارية أو خادمة طفلاً أو تجلسه أمامها على الحمار، إذ جرت العادة أن تركب الخادومات مثل سيداتهن الحمار. وكان للنساء إذا ركبن الحمار أدلين كل ساق على جانب To sit astride. ولكن قلما ينم أطفال الأغنياء بهذه للتخليعية الهينة؛ فقد أثر على صحتهم طول الحجاب وشدة العناية وإفراط التغذية؛ فيصبحون لذلك كثيرى للقلب، متكبرين، أنانيين. ويندر كذلك أن يشهد نساء الطبقة الوسطى في تربية أطفالهن. ويتوقف تقدير الزوج لوجهه أو تقدير الناس لها إلى درجة كبيرة على كثرة النسل والعناية بالأطفال؛ لأن للشرقيين رجالاً ونساء، أغنياء وفقراء، يعتبرون العقم لعنة وماراً. ومن اللشائن أن يطلق الرجل امرأته بلا سبب قوى ما دامت قد ولدت له طفلاً وما دام للطفل حياً. فالمرأة الولود تكون موضعاً لحب الزوج واحترام الناس، وبينها يكون مثابة للسور والإيناس

(يتبع)

هدى طاهر نور

مثل « أبو علي^(١) »، « ابن أحمد » ... الخ. أو « لقب » مثل « نور الدين »، « الطويل » الخ ... أو « إسم » يتعلق بالبلد أو المولد أو الأصل أو المذهب أو للتجارة أو الحرفة ... الخ^(٢). مثل: الرشيدى، الصباح، التاجر. وكثيراً ما يتوارث بعض هذه الأعلام وعلى الأخص الألقاب والنسب فتصبح لقب العائلة أما ملابس أطفال الطبقتين الوسطى والعليا فهي كلباس الوالدين، ولكنها قدرة غير مهندمة. ويلبس أطفال الفقراء إما قميصاً وطاقيّة من القطن أو طربوشاً، وإما أن يتركوا عراة حتى سن السابعة أو ما بعد ذلك. وقد لا يصعب عليهم الحصول على خرقه تستر بعض الجسم كما في أغلب القرى. ويلاحظ أن البنات للصغيرات اللاتي لا يملكن إلا قطعة من رث للنسيج لا تكفي للجسم والرأس معاً، يفضلن تغطية الرأس، وأحياناً يدفعهن الدلال إلى حجب الوجه بفضلة من للنسيج بينما يترك الجسم كله مكشوقاً. أما الرقيقات في سن الزاينة أو الخامسة، فيلبسن كأمهاتهن النقاب الأبيض. ويحلق رأس الولد، حينما يبلغ للثانية أو للثالثة أو قبل ذلك، وتترك له خصلة في وسط الرأس وأخرى فوق الجبهة^(٣). وقلما يحلق رأس البنات. ويحمل الأطفال فوق أكتاف أمهاتهم

(١) وهناك معنى مجازي لهذه الكنية. أنظر ما يتعلق به في حاشية بآخر الفصل الرابع

(٢) يسمى « نسبة » أو « اسم منسوب »

(٣) من الشائع عند أكثر فلاحي مصر، بمناسبة حلق رأس الطفل لأول مرة، أن تدب ذبيحة من العز على قبر أحد أولياء الله، الأقرب إلى البلد. وبعد اللحم لولية يدعى إليها الأصدقاء ويحضرها من يريد. وتلك العادة أكثر شيوعاً في الصعيد وعند القبائل التي لم يمس على إقامتها بشاطئ النيل زمن طويل. وكان العرب الجاهليون يجررون على هذه العادة. وكانوا يصدقون بمقدار وزن الشعر، نضة أو ذهباً. وقد نلت هذه العادة بنفس الضوء على الحالة للذكورة في سفر صموئيل الثاني، الاصحاح الرابع عشر الآية ٢٦، ونصها: (وعند حلقه رأسه إذ كان بحلقة في آخر كل سنة، لأنه كان ينقل عليه فيحافه، كان يزن شعر رأسه شتى شاقل يوزن ذلك؛ للثلاثة بوزن أبنشالوم شعر رأسه بعد ما حلقه). وتسمى القديحة « حقيقة»، وتقدم نحية لاختداء الطفل من النار. وقد حرم الرسول صلى الله عليه وسلم عادة حلق بعض رأس الطفل وترك البض الآخر

(١) أنظر أشياء الاصحاح التاسع والأربعون، الآية، ونصها: ... فيأتون بأولادك في الأحضان وبناتك على الأكتاف يحملن

بالي القاهرة

فَعَلَى تَذْكَارِهَا أَطْبَقْتُ عَيْنِي وَهَلَى مَوْعِدِهَا وَسَدَّتْ رَأْسِي

بين الشاعر والريح

للدكتور إبراهيم ناجي

الشاعر:

لَسْتُ أَنْتِي أَيُّهَا سَاعَةٌ فِي الْعُرُ
تَحْتَ رِيحٍ صَفَّتْ لِارْتِقَاصِ الْمَطَرِ | |
فَوَحَّتْ لِلذِّكْرِ وَشَكَتْ لِلْفَقْرِ
وَإِذَا مَا طَرَبْتَ عَرَبَدْتَ فِي الشَّجَرِ

الشاعر:

يَا لَهَا مِنْ صِحْحَةٍ مَا بَعَثَتْ
أَرَقَّتْ فِي جَنِينِهَا فَاسْتَيْمَظَتْ
لَمَعَ النَّهْرُ وَنَادَاهُ لَهُ
نَاصِبَ الزَّادِ وَمَا مِنْ سَفَرٍ
عِنْدَهُ غَيْرَ أَلِيمٍ الذِّكْرُ
كَبَقَابَا خِنْجَرَ مُنْكَسِرٍ
فَمَشَى مُنْحَدِرًا لِلنَّهْرِ
دُونَ زَادٍ غَيْرُ هَذَا السَّفَرِ

ابراهيم ناجي

صرخة !!

للأديب عبد الرحمن الخنيسي

هَاكَ مَا قَدْ صَبَّتِ الرِّيحُ بِأَذْنِ الشَّاعِرِ
وَهِيَ تُقْرِئُ الْقَلْبَ إِغْرَا ، النَّصِيحِ الْفَاجِرِ
الرِّيحُ:
أَوْ كُلُّ الْهَلْبِ فِي رَأْيِكَ غُفْرَانٌ وَصَفْحٌ
أَيُّهَا الشَّاعِرُ تَفَقَّوْا تَذَكُّرُ الْعَهْدِ وَتَعْجُو
وَإِذَا مَا التَّامُّ جُرْحٌ جَدُّ بِالْتَّذْكَارِ جُرْحٌ
فَتَعْلَمُ كَيْفَ تَنْتَوِي وَتَعْلَمُ كَيْفَ تَمْجُو

عَلَامٌ أَضْحَكُ وَالْآفَاقُ بَاكِئَةٌ وَالشَّمْسُ تَمُجُّهَا الْأَنْوَاءُ وَالظُّلْمُ
وَالرِّيحُ قَدْ دَمَدَمَتْ فِي السَّهْلِ فَاسْتَنْفَتَتْ

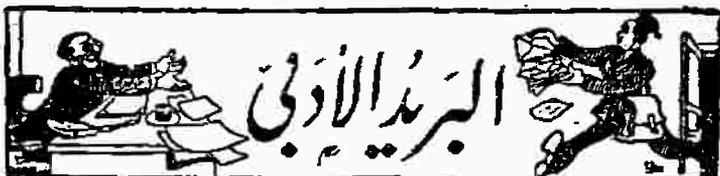
بِهَا الْأَزَاهِرُ صَرَخِي وَهِيَ تَنْتَبِهُ
وَالسَّيْلُ يُجْرَفُ مَنْ يَلْقَاهُ مُوتَلَقًا
وَالنَّارُ تَأْكُلُ مَا اخْضَرَّتْ مَنَابِتُهُ
عَلَامٌ أَضْحَكُ يَا رَبَّاهُ مِنْ زَمَانِي؟
لَكِنِّي ضَحِكَةُ الْبُرْكَانِ قَادِفَةٌ
إِنِّي أَقُولُ لِهَذَا النَّهْرِ فِي صَلْفٍ:
وَخُذْ هَذَا فُرُودِي فِي يَدِي قَلْبِي
هِيَ بَاتَتْ تَبْلُغُ إِذْ لَالِي وَتُحْضِرُنِي
وَإِنْ تَمَزَّقَ ضُلُوعِي مِنْكَ صَابِئَةٌ
فِي فَيْءِي مِنْ جِرَاحِي بِسَمَةِ وَدَمٍ

عبد الرحمن الخنيسي

هَاكَ فَانظُرْ عَدَدَ الرَّمَّةِ لِي قُلُوبًا وَنِسَاءً
فَتَحَيَّرْ مَا تَشَاءُ ذَهَبَ الْعُمُرُ هَبَاءً
خَلَّ فِي الْأَرْضِ الَّذِي يَدُّ شُدُّ أُنْبَاءِ السَّمَاءِ
أَيُّ رُوحَاتِي تَهْ صَرٌّ مِنْ طِينٍ وَمَاءِ

الشاعر:

أَيُّهَا الرِّيحُ أَجَلٌ لَكِنَّمَا هِيَ حَيٌّ وَتَعْلَانِي وَيَأْمُرِي
هِيَ فِي الْغَيْبِ لِقَلْبِي خَلَقَتْ
أَشْرَقَتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَشْرِقَ شَمْسِي



لأخيه بالهناء ، أم سوف يقوم قائم منهم بمد ست سنوات
آخر فينكر هذا اللفظ ؟
يجمع بالجمع اللغوي أن يهتم بمثل هذا للصواب المخطأ
ويذميه في نشرات على الناس ، فمن الخير تصحيح الخطأ ،
أما مخطئة الصواب ، فجزعة لا تنفرد

محمد نوح الباب

« التناظر الحيرية »

الى الأستاذ الكبير (ع. ا. ع)

ذكر الأستاذ الكبير (ع. ا. ع) في العدد ٤٢٤ من الرسالة
أن الكتاب والليقاء يخطئون في استعمال كلمة (عبر) في نحو
قول للصف « ومن زمن قريب ادهت اليابان لنفسها حق مرور
قواتها عبر شمال الهند الصينية » وقولها : « كلما فرغت مصانينا
من إخراج طائراتنا للضخمة أو جادت إلى هنا عبر الأطلنطي »
وقال إنها ترجمة خاطئة لكلمة إنجليزية ذكرها

وإن للكتاب جعلوها في نسج الكلام طرفاً كما يصنع
الإنجليز بكلمتهم فأخرجوها من معناها ووضعها اللغوي
بلا مسوغ مطلقاً

قلت : قد جاءت هذه الكلمة في شعر إسلامي لسواد بن قارب
للشاهن جين وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً

روى صاحب الجهره أن سواداً قال لعمر بن الخطاب : إن نجياً
من الجن أتاه في ثلاث ليال متتابعة وبشره بظهور نبي يدعو إلى
الحق . قال سواد : « فلما أصبحت يا أمير المؤمنين أرسلت لناقة
من إبل وأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأسلمت وبايت
وأنشأت أقول : »

أفاني نجسي بسد هده ورقدة ولم يك قبا قد عهدت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل لمسة أذاك رسول من لؤي بن غالب
فشمّرت عن ذيل الإزار وأرقلت

بي الدعلب الوجناء عبر السباب (١)

(مقدمة جهرة أشعار العرب ص ٢٦)

(١) ولعل من الانصاف أن أقول : يمكن تخريج الشاهد على غير
ما استشهدت له بحبل (عبر) صفة لناقة ، جاء في القاموس « وناقة عبر
أسفار مثقلة قوية » « تنق ما صرت »

حول كلمة « هناء »

سبق للأدباء أن تناولوا لفظة « هناء » بحثاً منذ ست سنوات
ولا بأس من إيراد طرف من أقوالهم تممياً للفائدة :

قال الأستاذ أسد خليل داغر : إن الهناء صحيح ، لأنه اسم
مصدر من هنأ بتشديد النون كالسلام من سلم والهناء من
عزى والكلام من كتم

وقال الأستاذ يوسف الهجوى من هيئة كبار العلماء : اشتهر
في هذه الأيام التي كثر فيها الاجتهاد وشفق للناس بالانتقاد
أن الواجب أن يقال هناءة لا هناء ، وهذا من تصور الاطلاع .
ففي كتاب الحمز لأبي زيد الأنصاري المطبوع ببيروت
صفحة ٢٥ ما يفهد صحة ذلك ووروده . وكذلك في كتاب
« الفلك الشعون » لهونس السكي المتروقي في القرن الثامن
ما يفهد ذلك أيضاً (ص ١٦٣) ومثل ذلك قول الأديب الكبير
ابن نباتة :

هناء عما ذاك للزراء القدما فاهبس الهزون حتى تبسا
وقول إمام المرية محمد بن مالك في حروف الزيادة ذلك البيت
الشهور :

هناء وتسليم تلايوم أنه نهاية مستول أمان وتسويل
وهو الذي قال : إني قرأت صحاح الجوهري فلم أستفد منه غير كلمتين
وقال الأستاذ محمد علي الدسوقي صاحب كتاب « الألفاظ
للعمامة » : الهناء والهناءة بمعنى — جاء في صحيفة ٢٤ من الجزء
الرابع من المخصص : هنأني الطعام يهنئني والاسم الهناء

وقال الأستاذ وحيد بأهرام ١٩٣٥/٦/٥ : إن الهناء لفظ
عربي وكفى ذكر وروده في تاج اللغة وصحاح المرية جاء فيه :
هنأ يهنئ بفتح فسكون ، ويهنؤن بفتح فسكون هنأ وهناء .
نرى ، أيبكتفي اللغويون والنقادون بما تقدم فيدهو كل منهم

وعدم العدالة في الترقيات ، وتنازع السلطة بين الوزارة ومجالس المديرية ...

هذه حقائق لا مراء فيها ، ولا يستطيع أحد أن يشكر أثرها في فشل هذا التعليم ، كما لا يستطيع أحد أن يحمل المعلم تيمة شيء منها ، لأنها ليست من عمله ، وقد رفع صوته منادياً بإصلاحها فلم يسمع له أحد قولاً ... ١١

وقد أشار التقرير إلى ضرورة العناية بإعداد المعلم ، وعندى أن الوزارة قد أهملت المعلم من ناحيتين :

الأولى عدم استقرار المناهج في مدارس المعلمين ، وعدم موافقتها لمتنص الحال . والثانية إهمال مكاتب المدارس الإلزامية وعدم تزويدها بالكتب النافعة المفيدة التي يمكن للمعلم أن يرجع إليها ويستعين بها على توسيع ثقافته . فليس في مكتبة المدرسة الإلزامية غير مختار الصحاح وتفسير الجلالين ١١

أما علوم اللغة والدين والفقهاء والتاريخ والأدب وغيرها ، فليس فيها منها ولا كتاب واحد !

على أن هنا لم يتبع الكثير من المعلمين من الاعتماد على أنفسهم في اقتناء الكتب المختارة والمجلات النافعة . فاستطاعوا بفضل ذلك أن يظروا على غيرهم ، وأن يحصلوا على الشهادات العالية من منازلهم

ومن غريب المفارقات أن الوزارة بينما تبخل على المعلم الإلزامي حتى بالكتاب الذي يستفيد منه ، تعطى الكثير من الكتب لمكاتب مدارسها الثانوية والابتدائية ، وهي تعلم أن هذه الكتب ستبقى كما هي لا تلب صفحاتها يد ، ولا تنظر إليها عين ، وأن شأنها شأن القرط عند مقطوعة الأذنين !

فسي أن يكون لتقرير الأستاذ المراقب عند الوزارة من الأثر للعمل ما يربحبه المشفقون وما يقدره المخلصون .

على غير الله

« للضرورة »

حول تقرير مراقب التعليم الأولي

ستصدر ابتداءً من تمسدد المقبل بقية مقالات الدكتور عبد الوهاب عزام في الرد على نقد الأستاذ عبد السلام هارون في كتاب « كليله ودمنه »

ومن ثم يرى الأستاذ الكبير أن الكلمة صحيحة كما يستعملها الكتاب على عهدنا

ولو أننا أردنا تخرج الكلمة على وجه صحيح لوجدنا أكثر من وجه خلافنا لما يقول الأستاذ ، وأقرب هذه الوجوه عندى أن تكون «مصدر» مراداً به اسم الفاعل فتكون حالاً مما قبلها ويكون التقدير (مرور قواتها عابرة شمال الهند الخ) و (أوجات إلى هنا عابرة الأطنطلى)

والصدر يقع في موضع اسم الفاعل كما قال الله عز وجل : « إن أصبح ماؤكم غوراً » أى غائراً^(١) ، ويقال رجل عدل أى عادل^(٢) ويوم غم أى غام ، كما يقع اسم الفاعل في موضع المصدر نحو قول الشاعر^(٣) :

ألم ترني طاهدت ربي وإني لبين رجاج قائماً ومقام
على حلفة لا أشتم الدهر مسلماً ولا خارجاً من في زور كلام^(٤)

وبعد . فلعل أئبت الأستاذ الكبير بما يطمن به قلبه والسلام

محمد محمود رضوانه

(ابن سويف)

الدرس بالمدرسة الابتدائية

حول تقرير مراقب التعليم الأولي

كأن تقرير الأستاذ مصطفي شكري بك المنشور بعدد ٤٣١ من (الرسالة) بمثابة اعتراف صريح ببراءة المعلم من تيمة إخفاق التعليم الإلزامي ، وإلقاء هذه التيمة على كامل الدين وضموها أصوله ورسموا فصوله ، وأسسوا قواعده ، وشرفوا متابعه ! وأم هذه الحقائق التي وردت في التقرير هي : عدم صلاحية النظام للنصف يوم ، وعدم كفاية الزمن لمراسة مواد المنهاج ، وإرهاق للمعلم بتدريس ٤٨ حصه في الأسبوع ، وضآلة المرتبات ،

(١) راجع كامل للبرد ص ٧١ طبعه للمكتبة التجارية

(٢) وهو أحد أقوال ثلاثة تأتيها أنه وصف بالمصدر على صليل اللبائنة

كأتم نفس العدل وثالثها أنه على تقدير مضاف أي ذو عدل (راجع المصباح)

(٣) هو الفرزدق ، وهما من أبيات قالها في آخر عمره حين تعلق بأستار

الكعبة وطهد الله ألا يكذب ولا يثتم مسلماً

(٤) قال للبرد : « وقوله : ولا خارجاً ، إنما وضع اسم الفاعل

في موضع المصدر . أراد لا أشتم الدهر مسلماً ولا يخرج خروجاً من في

زور كلام لأنه على ذا أفسم ، الكامل ص ٧١



حوار عند الغروب (*)

للفايف الفرنسي بيير لوبس

للأديب عبد الغني العطري

« بيير لوبس شخصية أدبية فذة لها مكانتها الرفيعة في عالم الرواية والقصة والفكر . ولو لم يكن لهذا الكاتب سوى روايته الخالصة « آفروديت » التي تجرى حوادثها في مدينة الإسكندرية ، ولو لم يكن له من أبطاله سوى « كريزين » صاحبة تمثال « حياة خالدة » لكان ذلك كافياً لجله في مقدمة زعماء الرواية العبريين

وكأربع لوبس في الرواية فقد برع في القصة والأقصوصة أيضاً ، وله في ذلك مجموعة تيسية سماها « Contes choisis » نفس مختارة ، والقطعة التي تقدمها اليوم لقراء الرسالة الزهراء تحمل للمكان الثاني في هذه المجموعة الرائعة . ولعل أقوى سمات هذه الأقصوصة الحوار الطريف « الساذج » الذي أجراه الكاتب على لسان راحية وراع (ع . ع)

أركاس - أيتها الفتاة ... يا ذات العينين السوداوين

مليحاً - لا تعني

- لن أمسك ... سأظل بعيداً عنك - كما ترين -

يا أخت آفروديت ويا ذات الشمور الجليدة الملقمة على شكل عناقيد من اللب . هأنذا أقف على جانب الطريق دون أن أستطيع

الذهاب ، لا إلى الذين ينتظرونني ، ولا إلى الذين خلفهم ورأى ملينا - إذهب! إذهب! إنك تتكلم عبثاً ، وتفوه بما لا طائفة

تحته أيها الراعي من غير غم ، وواجوب للطرق المشوهة الرخوة إذا كنت لا تستطيع ببد سلوك الطريق العام فأذهب إذن عن

طريق الحقل ، على ألا تطأ قدماك مرجي الخوضر . أنت التي لا أعرفه ... وإلا فأديت واستغثت

(*) قطعة من كتاب (من أفابيس الغرب) الذي صمدر في أواخر

هذا العام

- من عماك تنادين في هذه الوحدة ؟

- الآلهة التي تسمى

- إن الآلهة يا فتاتي للصنيرة بيبة عنك الآن أكثر

مما أنا بعيد عنك بكثير ولو كانت على مقربة منك لماضتني

من إبداء إعجابي بجمالك وسحرك ، لأنها تفخر بوجهك للصباح

وتزدهي وتعلم أنه تحفتها الرائعة

- مه أيها الراعي مه إليك عنى . لقد حظرت أي على

الإسقاء إلى أقوال الرجال . إني في هذا المكان أرى ناجياً

الكثيرة الصوف وأحافظ عليها إلى أن تتضيف الشمس ثم ناوى

إلى مرقدنا . يجب على ألا أسنى إلى أصوات الفتيان الذين يرون

بهذا الطريق ، مع أنسام المساء وللنبار المتناظر

- ولم ذلك ؟

- لست أدري للسبب ، غير أن أي تعرفه بدلاً منى ...

لم يعض بمد ثلاثة عشر عاماً على ولادتها إياى فوق سريرها

المصنوع من ورق للشجر ، وسأكون عاقه لها إذا لم أصدع

بكل ما تأمرنى به

- لم تفهمى يا فتاتي مقصد أمك الزهراء ... إن أمك طيبة

عاقلة ، حسناء محترمة ... لقد حدثتلك إذ حدثتلك عن البرابرة

الذين يجوبون الحقل والأرياف وهم يحملون الحمار^(١)

في سرامم والسيوف في عنام ... هؤلاء يا فتاتي يستطيعون

إبداءك لأنك ضعيفة وهم أقوياء ... لقد قتل هؤلاء الأشرار

في المدن التي احطوها خلال الحروب البيضاء كثيراً من

المدارى الحسان اللواتى يضاهى جمالهن جمالك . ولئن هنوا بك

في طريقهم فإن يشفقوا عليك ... أما أنا فأى أذى أستطيع

إلحاقه بك ، ولست أحمل سوى جلد الخروف على كتفى ،

وهذه العصا في يدى ... أنتظرى إلى ملياً ... أخيف أنا إلى

هذا الحد ؟ ...

- لا أيها الراعي ... لست ضحيفاً ... إن أفاظك عذبة

ناعمة ، لذا يمكننى أن أسنى إليها طويلاً ؛ ولكنهم حدثونى

ققالوا : إن أعذب الكلام وأحلاه أكثره إسماناً في القندر

إلى خاتمة ... إليك عنى فأنا لا أهرتك . دعنى ، إن يدبك
تؤذيانى ... دعنى ... فلمت أريدك !

— لم تتحدثين إلى أيها الطفلة بلسان أمك ؟

— لا ليست هى التى تتحدث إليك ، بل أنا التى أتحدث ،

إلى عاقلة مفكرة . إليك عنى أيها الراعى فأنا أخجل أن أتى بتل
ما فعلته « تاييس » أو « فيليرا » أو « كلوى » القوانى لم ينتظرن
يوم زفافهن ، بل تملن أسرار « آفروديت » وأخذن ينلن
أولادهن فى الخفاء . لا ... لا ... لن أستسلم ا فى إمكانك
أن تمزق قميصى فلن أستلم إليك أيها الراعى ! سأخنى نفسى
بيدى هاتين قبل أن تنال منى ماربأ

— ولم كل ذلك ؟ بل ماذا صنعت ؟ لقد لمت قميصك ولم
أسرته ... ولتت نطاقك دون أن أنك عقده . ليكن ما تشائين !
سأتركك تذهبين حيث أردت ... هيا اذهبي ... اذهبي ...
لم لا تذهبين ؟

— دعنى أبكى

— لملك تحسبين أن حبي لك قليل ضئيل حتى أسلبك من
نفسك ثم أدعك تتسلمين إلى أحزانك ؟ أ كنت أتحدث
إليك هكذا مطولاً لو أنى لم أكن راغباً منك بشير ساعة من
اللذة البهيمية التى تمتطيع أية فتاة راعية أن تمنحنى إياها ؟ أما
أبنائك عيناى بما أريد ؟ ولكنك لا تنتظرين إليهما أبداً ... إنك
تحجبين عيناى ، وترسلين عبرتيك

— أجل ...

— ولكن ... لو شئت لوددت أن أفضى عند قدميك
حياة مفعمة بالحب والهوى ، ولعمرتك بالقاطى العذبة الناعمة ،
ولكنت طوقتك بذراعى هاتين ، ووضعت رأسى على نهدك ،
وفى على ثورك ، ولكنت أرسلت شعرك الجليل يدهابى برفق
وحنان ، ونحن تنفأى وتبادل القبل . اصنى إلى قليلاً يا فتاتى !
لو شئت لصنمت لك كوخاً من أعصان خضر مزهرة وأعشاب
ظرية نضرة ملأى بالجنادب المردة والجللان الذهبية التى تشبه
الجواهر فى قيمتها فى ذلك المكان تفردين بى طوال الليالى
على فراش أبيض واحد هو مطبق المدود ، وهناك يحفق قلبانا
إلى جانب بعضهما إلى الأبد

والطباع ، وذلك حين يضمم به شاب فى أذى واحدة منا نحن
الفتيات ...

— أ أفوز منك بجواب إذا وجهت إليك سؤالاً ؟

— أجل ...

— بم كنت تفكرين تحت الزيتونة السوداء عندما سهرت ؟
— لا أريد أن أخبرك به ...

— ولكنى أهرقه !

— قل لى ...

— إذا سمعت لى بالذنو منك ، وإلا فصأزم جانب اللصمت ،
لا أستطيع أن أقوله إلا همساً ... فى أذنيك ، لأنه سرى وليس
سرى ... أنا ذنبن لى بالذنو ... وأن آخذ يدك بين يدي ... !
— قل ... بم كنت أفكر ؟

— فى نطاق زفافك ...

— ولكن ... من أبنائك بهذا ؟ أ كنت أتحدث بصوت
مرتفع ؟ أنت إله أيها الراعى فتقرأ من مسافة بعيدة ما يجول
فى خواطر المذارى ؟ ... لا تنظر إلى هكذا ... لا تحاول
أن تقرأ أفكارى فى هذه اللحظة ... !

— كنت تفكرين بنطاق زفافك وبالرجل المجهول الذى
سيحل عقده ببعض من ألقاطه للمسولة العذبة التى تخشيناها
الآن ... تُرى ، أتخلو هذه أيضاً من الحياة والندى ؟

— إنى لم أستمع إليها بمد ...

— ولكنك تستمعين إلى كلانى ، وتنتظرين إلى عيني ... !

— لا أريدُ بمد أن أراها ...

— ستريهما فى الحلم ...

— أيها الراعى ... !

— لماذا ترمشين عندما آخذ يدك فى يدي ... ؟ لماذا
تنعين عندما أضحك إلى صدري ... ولم يبعث رأسك الكليل
عن كفتى ... ؟

— أيها الراعى ... !

— أ كان فى الإمكان أن أضحك هكذا بين ذراعى وأنت
شبه عارية ... لو لم أكن زوجاً لك على وجه التقريب ؟

— ولكن لا ... لمت زوجاً لى ... دعنى ... دعنى ...

— دعني أبكي أيضاً

— بعيداً عني ؟

— بين ذراعيك ... وأمام ناظريك !

— أي حبيبتي ... إن الظلام أخذ ينتشر ، وبدأ الليل

يرخي سدوله ، وشرع للنور يتوارى في السماء كطائر مجتث^(١)

لقد أصبحت الأرض بادية الظلمة . لم يمد يدي من بعد سوى

مجرى الجدول المنفض الطويل الذي يتلألاً كأنه نهر كبير من

النجوم حول حقلنا ... فياه من نور عظيم !

— بلى إنه لعظيم ... والآن هيا ، قدني

— تعالى ... إن الغابة التي سندخل الآن بين غصونها

التيالة التي ستماقنا جد محيطة ، ولما بصمب على الآلهة نفسها

أن تقطعها في رائحة النهار دون أن تصاب بشيء من الرعدة

والخوف . وفي تلك المرات الضيقة لا ترى آثار حوافر آلهة

الغابات المزروجة^(٢) متقفية آثار الإلهة المنسابات . وكذلك

لا تُرى بين الأوراق عيون آلهة الشاب الخضر ، محدة بانظار

الرجال الفريضة . ولكننا لن نحشى شيئاً ولن نفرق أبداً ما دمتنا

نحن الإثنين ممأ : « أنت ... وأنا »

— لا ، لن نخاف . إنني أبكي بالرغم عني ، ولكنني أحبك

وسأذهب معك . إن في قلبي إلهماً ! هيا حدثني ... حدثني

كثيراً ... إن صوتك لينطوي علي إله أيضاً !

— أرسل شمرك الجليل حول عنق ، ولتني فداك حول

نطاق ، وضي وجنتيك علي وجعتي . إلتبهي واحذري . يوجد

هنا حجارة . اخفضي بصرك ... يوجد هنا جذور ... الأرض

ندية رطبة ، والمشب يتزلق تحت أقدامنا المارية . غير أنني أشعر

بحرارة نهدك تحت يدي

— لا تبعت عنه ، إنه ... صغير ، إنه ... فتى ، إنه ...

غير جميل . في الخريف الماضي لم يكن أكبر منه ولا أنضج

من يوم ولادتي . وكثيراً ما كان صديقاتي يصخرن مني بسبب

(١) فوجناحين

(٢) Satyres برمزون لهذه الآلهة (بشخص) ذي شمر شمث ،

وأذنين طويلتين في الرأس كآذان الحيوانات ، وارتنين صغيرين في الجبهة

وساقي تيس ، وتحمل في يدها نسا أو آلة موسيقية ... الخ (معجم لاروس

الطبعة الثالثة بنديس سنة ١٦٧٦)

ذلك . لقد بدا نموه في الربيع مع براعم الأزهار . لم يمد في طوق

مواصلة السير

— تعالى ... إننا نحشى في الظلام ... في الدجوة ، لم أعد

أرى وجهك . لم نمد نظهر ، لقد لغنا الظلام واحتوانا الليل .

تعالى نذهب إلى تلك الدوحة الكبيرة ، أمام أشعة القمر . إن

ظلمها الكبير ... إنه يمتد إلى حيث نحن . هيا ... تعالى ! ...

— إنها ضخمة ... إنها في حجم قصر !

— قصر زفافك التي يفتح أبوابه لاستقبالنا نحن الإثنين

في جوف هذا الليل المقدس

— إنني أسمع نبيجاً ... إنه حفيف النخيل

— نخيل حفلة الزفاف للصحاب

— وهذه النجوم ؟

— إنها المشاعر

— وهذه الأصوات ؟

— إنها الآلهة

— أيها الراعي ، لقد دخلت هذا المكان وأنا عذراء مثل

« أرتميس » التي يسطع علينا نورها من بعد ... من خلال

الأغصان السود ، والتي قد تكون مصفية إلى حدبنا الآن .

لمت أدري أأحمت في مجيئي معك إلى هذا المكان ، أم لم

أحسن ولكنني كنت أحس أن روحاً بين جنبي تنبعت وأنا

معك ، روحاً قدسية بعثها صوتك في أعماقي . لقد منعنتي

للمساعدة الكاملة إذ منعنتني يدك

— أيتها الفتاة ... يا ذات العينين السوداوين ، لم يَسْحَ

أبوك ولا أبي إلي لم شملنا وتهبته هذه المساعدة لنا ، أمام

مذبح موادم وأنا أستبدل ثروتي بثروتك . نحن فقيران فنحن

«حران إذن . إذا كان أحد قد سمى إلى زواجنا في هذا المساء

فارتني عينيك ، إنهم الأولمبيون حماة الزواة

— أي زوجي ... ما اسمك ؟

— أركاس ... وما اسمك ؟

— مليتا .

عبد الفتى العطرني

« دمشق »